Regd No. LW/NP 66

FORTNIGHTLY **AL.RAID**

Phone :72336 73884

LUCKNOW-226007 (India)

VOL: 33 NO. 2 JULY 16, 1991

نسبة الجرائم تتصاعد رغم الإجراءات المضاعفة لمواجهتها

الأستاذ/
زفاف عالم الندوي

إن عـدد أحداث الاغتيال والنهب والغارة والعنف والاضطرابات التي ظهرت في العقدين الماضيين (١٩٧١ — ٩٠) أكثر مما هو في السبعين عاماً بكاملها (١٩٠١— ٧٠) من القرن العشرين ، و قد ازدادت قوة الشرطة بصورة تهكية ثلاث مرات على مستوى شرطة المنطقة ، و أكثر من عشر مرات على مستوى الرقابة و الاشراف ، والناس يؤدون كل عام أكثر من سبعة آلاف مليون روبية عـلى ترتيب الولاية و تنظيمها عسكرياً (أو جعل عدد الجرائم مرتفعاً) .

تشير الأرقام التي تم إعدادها بالفكر الرئيسي للبوليس هنا إلى أن تأثير هذا النظام المؤكد بالقبض على المجرمين يمكن تماما من القوة العددية للبوليس ، و لا سيما الذين ينضمون إلى كادر الرقابة والاشراف. و إن الجدول المتصاعد للضباط الشاغلين للوظائف العاملة مثـل المشرف العـام (دى - جى) و المشرف العام (آى - جى) و المشرف المراقب العام (دى - آى - جى) لمن الأسباب الهائلة للتغلب عـلى الجرائم و إن لم يكن من الأسباب الدافعة إلى ذلك .

في العقـدين الماضيين لقي ١٠٨١٦٧ شخصاً مصرعهم بالاغتيال في الولاية ، بينما كان عـددهم في المسنة (١٩٠١ — ٧٠) ٨٢٤٢٨ شخـص ، و وقع في عام واحـد لـ ١٩٩٠م شخص أكثر من ٧٩٤٧ حادثاً للاغتيال مما هو أزيد بكثير من مجموع الاغتيالات التي ظهرت بين ١٩١١ — ٢٠ في عشر سنين ، بينما نرى أن زيادة السكان فيما بين ١٩١١ و ١٩٩٠ أربعة أضعاف فقط

تحمل الرسم البياني للاغتيال زيادة مستمرة رغم ادعاءات التنظيم و التنسيق من قبل البوليس لأترابراديش العصري ، الذي يملك أكثر من أربع مائة ضابط برتبة آي . پي . ايس ، و كذلك تم اغتيال ٦٣١٧٠ شخصاً في العقـد المنصرم، بما كان أكبر عدد بالمقارنة مع نحلية عقود منصرم للقرن العشرين ، في المدة ما بين ١٩١١— ٢٠ كان حادث الاغتيال ٦٨٣٢ ، و في العقـد الثاني ٧٦٩١ ، و في الثالث ١٠٠٩٠ ، و في الرابـع ١٤٢٥٨ ، و في الخامس ١٥٨٢٥ ، وفي السادس ٢٦٣٨٦ ، و في السابع ٤٤٩٧٠ ، و في الثامن ارتفع هذا العدد إلى ٦٣١٧٠ .

الديموقراطية و الحكم الذاتي

يبدو أنه عال عجب للمجرمين ، فخراسة ٤٥ عاماً قبل الاستقلال (الحكم البريطاني) و ٤٤ عاماً بعد الاستقلال تشيد وتؤكد بما جزمنا، حيث أكثر من ٣٤٦٧٣ شخصاً تم اغتيالهم في مدة ١٩٠١ — ١٩٤٦ ، بينما وقـع ١٥٧٥٥٥ شخصاً فريسة الاغتيال مذ نالت الهند استقلالها .

الشرطة تعرف بحذقهـا في تسجيل العدو المضبوط للجرائم و لكن الاغتيال جريمة تعدم فيها الشرطة حذقها و لا تستطيع أن تتغلب على ذلك بسهولة ، من هنا الرسم اليأني للاغتيال هو العاكس المحقيق للأمن و الهدوء و النظام في أي دولة .

و سجلت بجانب الاغتيـال أحداث النهب و الغارة و الاضطراب أضعافاً مضاعفة بعد الاستقلال ، والاضطرابات - طبقاً للاجتماعيين - مؤشر أساسي للتوتر الاجتماعي المتصاعد ، و كانت الاضطرابات — بما فيها الطائفية — في الخمسة عشر عاماً الماضية أكثر من خمسة و سبعين عاماً الماضية بين ١٩٠١ و ١٩٧٥ .

إن شرطة أترابراديش أصبحت كلا على الآخرين ، فهي تحكم على خزانة الحكومة و تفتك بالشعب الذي يتكب بعرق جبينه وكدّيمينه، و كان قبل بداية العقد السابع مفتش عام واحد يرأس الشرطـة بكاملها ، و لكن اليوم هناك أربعة مناصب مشروعة للمشرف العـام ، و ٢٦ منصباً للمفتش العام ، و ٥٩ منصباً للمشرف المفتش العام (دى . آى - جى) ، و ٢٠٨ لمدير الشرطة (ايس . پي) و ٤٤ منصباً لمدير الشرطة المساعد (اسد - ايس - پي) و ٧٠ منصباً لمدير الشرطة الاضافي ، و منصبان لمدير الشرطة المشترك ، و ٨٥٥ منصباً لمشرف مدير الشرطة (دى - ايس - پي) ، و ١٠٥٨ منصباً للمفتش ، ١٠٢٢٨ للمفتش الأدنى ، و ١٦١٨٠ منصباً للمفتش الأعلى ، و ٩٠١٤١ للشرطة ، بينما كان بالسنة ١٩٧٠ و ما بعدها ١٦٦ مفتشاً ، و ٤٥١٣ مفتشاً أدنى ، و ٦٨٤٩ مفتشاً أعلى و ٤٧٧٧٤ شرطياً .

و بذلك يتضح أن عدد الضباط بالدرجة العليا إن حصل الزيادة خمسة أضعاف إلى عشرة أضعاف ، فعدد الشرطة ضعفين فقط .

تملك شرطة الولاية و جناحها المسلح (پي . اس . سي) أكثر من خمس مائة حافلة و آلاف لا سلكية للتفتيش عن الجرائم و محاكمة المتهمين و المجرمين ، كان مجموع النفقة لتنظيم شرطة الولاية في العام ١٩٩٠ — ١٩٩١م حوالى سبعة آلاف مليون روبية .

و لكن الادارة لم تنجح في التغلب على الجرائم ولا هي حسنت معدل الادانة و التجريم ، و أكثر من ٦٥ ٪ من القضايا شغلت بالمحكمة ، هذا العدل الضئيل للادانة و التجريم يعكس مكانة المقاضاة و المحاكمة .

تكشف دراسة قام بها قسم الاصلاح الاداري لحكومة أترابرادیش أن شرطة الولاية إنما تبذل ٣٧ ٪ من أوقاتها لاقرار الأمن و السلام ، معظم أوقاتها مبذولة في الأمور غير العادية مثل التسليم على الشخصيات الممتازة ، و تأمين سلامـة السياسيين و البوروقراطيين ، و الحضور للشئون العامة .

جريدة بايير ٩/ ١٩٩١م .

الفقيه الحق

■ سأل فؤاد السحر الحسن البصري عن شيء فأجابه . فقال : إن الفقهاء يخالفونك . فقال الحسن : أتكشف أمك يا فؤاد ؟ وهل رأيت جهيلة فقيهاً ؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، البصير بدينه ، المداوم على عبادة ربه ، الذي لا يحزن من فوقه ولا يحتقر من دونه ، ولا يشتي على علم الله تعالى أجراً ■

١٨ نوفمبر الموعد الأخير لبناء معبد رام في أيودهيا

قامت الجمعية المركزية ، رام كار سيوا سميتي ، (جمعيـة التطوع للاله راما) بتحديد ١٨/ نوفمبر كموعد مؤقت لكي تزيل الحكومة العقبات و العراقيل التي تحول دون بناء معبد مسقط رأس راما في أيودهيا بأترابراديش .

و في الوقت نفسه أعربت الجمعية أي الهيئة الممثلة لوشوا هندو پرشد (V.H.P) و جمعية الحفاظ على الأمكنة الدينية المقدسة، عن رجائهما في قرار تم الاتفـاق عليـه في اجتماع دام يومين ، بأن الحكومة ستوجـد إلى ١٨/ نوفمبر حلا ناجعاً يمكن به الشروع في بناء المعبد .

و أفاد أشوك سينغل السكريتر العام (V.H.P) الصحفيين بعد هذا الاجتماع أن ، براهمة كاشي ، كل ثلاث من أربع سيرسمون الخطة لبدء بناء المعبد .

و قال : سيتم تحديد الموعد النهائي بالتشاور مع القديسين و ذوى الرأى ، و أفاد سينغل بأن الجمعيـة أعربت عن قلقها و استيائها بامتناع الحكومة عن فرض العقوبات على المؤظفين الاداريين الذين أهـدروا و انتهكوا القوانين الاساسيـة الديموقراطية ، و كانوا هم المسئولون عن القتل المميحي ، للمتطوعين ، في أيودهيا في أكتوبر و نوفمبر بالعـام الماضي .

و أعربت الجمعية عن أملها بأن الحكومة الجـديدة في الولاية ستفرض العقوبات عـلى هؤلاء المؤظفين دونما تمهل و تأخير .

و تم الاتفاق في الاجتماع على تأليف لجنة برلمانية تحت إشراف وجيا راج سيندیا الرئيسة المساعدة (V.H.P) للاتصال بالحكومة في هذا الصدد .

و على غرار هذه اللجنـة البرلمانية سيتم تأليف لجنة برلمانيـة أخرى تحت إشراف ، أوما بهارتى ، و ، غومان مال لودها ، لساع شكاوى ، المتطوعين ، في ولايتى مادهيه براديش و راجستهان .

و طلبت الجبهـة — وفق ما أفاده أشوك سينغل — في قرار آخر من الحكومات الاقليمية و لا سيما من حكومـة اترابراديش بأن تصرح بجميع أماكن الهندوس للزيارة ، كأمكنة مقدسة للزيارة ، و أن تأمر بتأليف اللجان و المجالس لترقيتها و تطويرها وتوفير التسهيلات للزائرين .

و إضافـة إلى ذلك طلبت الجمعية بأن تنشئ حكومة اترابراديش ، صندوق تأمين أمكنـة الزيارة ، لترقية مراكز الزيارة المختلفة و اتخاذ إجراءات لازمة لتحقيق هذا الغرض .

و طلبت الجمعية في قرار آخر بأن تغير أسماء فيض آباد و لكهنؤ و إله آباد بأسماء ساكيت نغر و لكشمن پور و پرياغ راج بكل أدب و احترام .

و شعرت الجمعية بأن الحاجة إنما دعت إلى ذلك لأجل إعادة القدسية الضائعة و المكانة التاريخية لهذه الأمكنة التي تتصل بحياة راما و التي عبثت بها أيدى المهاجمين الوافدين .

و وجه أشوك سينغل النداء إلى ، المتمكين ، لتنظيم الحفلات والاجتماعات فيما بين ١٨ و ٢٢ نوفمبر للاحتفـال بذكرى ، المتطوعين ، الذين ضحوا بمهجهم و أرواحهـم بالعام المنصرم .

و علاوة على ذلك افاد سينغل بأن أمثال هذه الاجتماعات ستعقد في أيودهيا و في نفس الفترة تحت برنامج حفلة عاصة لاعطاء التقـدير و الاحترام على الفلاحين و الملاحين و النساء و الشباب الذين اسهموا و ساعدوا و قدموا مساهمات غنية في حركة ، التطوع ، .

وسيتم تشييد ، منى تذكارى ، في أيودهيا لتخليد ذكرى ، المتطوعين في أرض واسعة ابتاعتها (V.H.P) لتحقيق هذا الغرض .

بينما أفاد أشوك سينغل السكريتر العـام (V.H.P) بأن ٥٢/ ، متطوعا ، راحوا ضحايا القتل بأيدى البوليس و في الأحـداث الأخرى زمن حركة ، المعبد ، بالعام الماضي ، و كان واحـد و ثلاثون منهم لقوا حتفهـم بمجرد إطلاق البوليس النار .

المراد

اسلامية عربية نصف شهرية
تصدر من مؤسسة الصحافة والنشر

الرئيس العام : محمد الرابع الحسني الندوي
نائب الرئيس : سعيد الأعظمي الندوي
رئيس التحرير : واضح رشيد الندوي
مدير التحرير : عبد الله محمد الحسني الندوي

الإشتراكات السنوية :
في الهند ٥٠٠ روپية
نائب البريد الجوي في الخارج ١٥٠ دولاراً

إدارة البريد : ندوة العلماء ، ص.ب ٩٣ لكهنؤ ٢٢٦٠٠٧
AL-RAID NADWA P.O BOX 93 LUCKNOW-INDIA

طبع في مطبع ندوة العلماء لكهنؤ

الرائد

AL-RAID

السنة : ٢٣ ..... العددان : ٣-٤ ..... ١٩ محرم - ٥ صفر ١٤١٢هـ ..... ١٦/ اغسطس ١٩٩١م

انحراف الديموقراطية عن منهجها يحدث مشاكل جديدة في العالم

الافتتاحية

الديمقراطية كلمة تلقاها النفوس بكل لذة و مسرة ، و تشتاق إليها وإذا فقدت من بلد أو مكان ، فتقوم حركات و جمعيات هنا و هناك ، لاستعادتها أو تنفيذها و يبدونها قضية الانسان الاساسية ، وقد حببت إلى النفوس بحيث لا يجترىء من له أقل معرفة بهوى النفوس و من له أبسط علم بانجاهات الانسان المعاصر النفسية على أن يخالفها أو يستهين بقيمتها و ضرورة نفاذها ، و يستوى في مدح هذه الكلمة الطغـاتون و المتدينون ، و لكن هل صحيح أنها قضية الانسان الاساسية وحاجته الأولية ، لقد مر انسان اليوم بتجربة الديمقراطية في مخالف الأقطار و البلدان وعاش في غمار النظم المطبقة تحت شعارها و لكنه قلما وجد السعـادة التي ينشدها ، بل و كم من أوضاع النظم و الاضطهاد قد مت تحت شعار هذه الكلمة و باسمها في مختلف الدول و البلاد و ذلك لأن الديمقراطية التي ينادى بها اليوم و يحن إليها الناس في العالم تقوم بأيدى رجال يختارون أولا من أبناء البلد ثم يفوض إليهم التصرف بشئون البلد و يعطى لهم أزمة الأمور ، يتصرفون بها على حسب تحكيمهم و رأيهم و يصبحون بمثابة قادة و مربين مهما كان مستواهم العلمى و العقل و الخلق ، ومهما كانت أهدافهم ، و ذلك بمجرد أنه ثبت أو أثبت أنهم نالوا عدداً من الأصوات ، كانت أكثر مما نالـه معارضوهم في الانتخاب ، سواء كان هـذا العـدد قليلا جـداً بحيث لا يصل إلى نسبة عشرة من مائة أصوات الناخبين أو نسبة خمسة من مائة أبناء البلد الذين أصبح التاجح في الانتخاب بمثلا لهم و حاكما عليهم بسبب هذه النتيجة ، ثم قد يصبح بعد ذلك زعيما لهم وحاكما برأيه و عقله باسم الجماهير و باسم بلد للأصوات أكثر من غيره وهي أصوات خمسة أو عشرة أشخاص من بين مائة أبناء بلاده .

هذه الديمقراطية إنما تنفع المنتخب أكثر من أبناء الوطن ، ثم ينجاوز هذا النفع فتصبح نقمة وأثرة و اضطهاداً ، و قد رأينا و نرى أمثلة ذلك بكثرة في أكثر البلدان والأوطان التي تعلن باعتزازها بوجود ٥٠ه الديمقراطية ، المقدسة ، .

يستغل هذه الديمقراطية طائفة من أبنـاء البلاد و يتصرفون على أساسها في البلاد و العباد، و هم إذا عاقوا أحداً فيخـافون وحدة احتجاجات أبناء البلاد وحدهـا ، و لكنهم يعرفون كيف يحـالجونها بعـد أن أصبحوا أصحـاب النفوذ و أصحاب وسائل التوجيه و التأثير في البلاد، وهم الذين يعقدون الانتخابات و يشرفون على عقدها ، و يملكون أزمة الإعلام فيناصرون ديمقراطيتهم بهذا الإعلام ، لقد وجدنا أن الديمقراطية في العالم تسير كثيراً على خطوط الاستبداد و الاحتكار مع كون ظاهرها مغلفاً بالمساواة ، فبقى وضع الضعفاء ضعيفاً كما كان ضعيفـاً من قبل ، و ذلك كلـه لأن النفس الانسانيـة لم تتروب على المساواة و المواساة ، ولم تتدرب على معاملة الانسان كالانسان ، و لم تحب فيها الأثرة و حب الاستقلال و النفسة والمصوبة ، و مادامت روح المواساة تكون مفقودة فلا تنفع التكتلات الخادعة و المظاهر الجوفاء . ثم إن الطوائف التي لا تمت إلى طبقـة الحـاكمين بصلة كبيرة تقاسى العذيم أكثر فان أصواتها التأييدتكون أداة عليها تدفعها لسادتها و حكامها أما حقوقها فلا تحمل معاني ذات وجاهة واحترام فيصبح الأمر كما يكون بين يتيم وولى يتيم إن استضف أكل بالمعروف وإن لم يستضف فأويل اليتيم .

الديمقراطية أثبتت خواءها

محاكاة الحركات السياسية الانتهازية تسلب الحركات الإسلامية إسلاميتها

واضح رشيد الندوي

تختار الدعوات و الحركات و المذاهب المعاصرة لكسب أنصارها وسائل متنوعة أهمها الدعاية الكلامية و هي أكثر الوسائل انتشاراً ، و أكثرها نفعاً ، تأييد نظـام أو معارضة وهي تجارة رابحة لأصحاب الأقلام و الحركات ، لأن القلم و اللسان اليوم لا يرتبطان بالاقتناع العقل ، أو الانتساب إلى نظام ذى عقيدة أو مبدأ يختلف عن عقيدة أخرى و مبدأ آخر ، و إنما الاعتبار هو المكسب المادى الذى يحصل بتأييد مـذهب أو سياسة نظـام و معارضة غيره من المذاهب والنظم، فيحث أصحاب المطامع و المطامح المادية في بعض الأمور عن الموارد و المكاسب من مختلف الجهات ، و يتفوزن فرصة صدام بين فرق مختلفة بعرض خدماتهم ، أو عرض مشاريعهم .

نال القلم و اللسان في هـذا العصر أهمية أكثر من أهمية السيف ، لأن القلم و اللسان أبلغ أثراً من السيف و يصلان حيث لا يصل إليه السيف ، فأصبحت الدعاية اليوم مهنة كاسبة وتعلمد المذاهب والأفكار و النظم المعاصرة عليهـا أكثر مما تعلمد عـلى تنقيح الأفكار ، و تهذيبها و تحقيق أهدافها و تأمين سلامة شعوبها وتربية أبنائها، فتحتاج إلى من يتقن مهنة الدعاية لمكالمة دعاية غيرها .

و بالاضافة إلى الدعاية ثم وسيلة أخرى تلجأ إليها الحركات و النظم المعاصرة لتشرعى الانتباه ، و تعرض و جودها ، و هى الانخطاف و الاغتيال ، و الاغتيال و الانخطـاف يكونان فكرياً و عملياً معاً .

الانخطاف الفكرى هو نقل إنسان من آرائه و أفكاره وتصوراته إلى آراء و أفكار أخرى بإغراء مالى أو تهديد جسماني ، أو بغسل الدماغ كما يقول التعبير المعاصر ، و تحدث هذه العملية كثيراً حينما يتحول مفكر أو قائد في أيام قليـلة إلى أفكار معارضة ، و بينما بقوة كما كان يتبنى أفكاراً أخرى في السابق وهذا العمل هو عمل الانخطاف الفكرى، و تشاهد مثل هذه القفزات الفكرية أو التحويلات الفكرية في كل من يغريه مال ، أو لافت مادى آخر .

و ينقسم الاغتيال إلى سياسى و طبيعى ، الاغتيال الطبعى ، هو التصفية الجسدية ، و الاغتيال السياسى هو تشويه الشخصيـة ، و نوعها بطرق تكشف به الملامح الشخصية الأصلية ، و يتحقق ذلك أيضاً عن طريق منصب كبير أو مسئولية كبرى تفوض إلى تلك الشخصية الكبيرة أو بإشراكها في وزارة ، أو منحها عضوية في البرلمان أو رئاسة لجنة أو منظمـة ذات أهمية .

يواجه الانخطاف بأى نوع من النوعين و الاغتيال السياسى والطبعى من يحمل أفكاراً و عقائد عاصـة و يتمسك بها و يعض عليها بالنواجذ، أما التجارة و الاحتراف بالأفكار ، فتعرض لها من لا يحمل أفكاراً ثابتة ، بل يتقل من أفكار إلى أفكار و من عدو إلى صديق ، و من مدافع إلى محارب باعتبار المصالح ، و فكره الأصيل هو الفكر المادى ، يكتسب أصحاب هذا الفكر من جميع المصادر ، و تتضخم مواردهم لكنهم بمثابة الوكلاء و السماسرة ، و يتوفر عدد السماسرة في عهد العصور بنوعهم أصبح العلم والثقافة والقدرة الكتابية و البيانية وسيلة فعالة للكسب هذه الأيام .

و إذا وجد هذا الاتجاه في المادين و المادئين ، و الاباحيين ، فهو شئ عادى ، و لا يتوقع من هؤلاء المخترفين والمتكسبين شئ آخر ، ووجد امثالهم في كل عصر ومصر .

أما ما يستغرب فهو تأرجح رجال الفكر و المبادىء و الدعوات أو الحركات الاصلاحية و الارشاد ، و ميلهم إلى الدعاية الكاذبة و الثرة العصبيات و عملوتهم لاغتيال الشخصيات التي لا تخضع لفكرتهم سياسياً وفكرياً وتكوينه سمة القادة للاحزاب والحركات الاخرى ، أو وقوعهم أنفسهم فريسة الدعاية الكاذبة ، أو الانخراط المادى، وانصرافهم إلى عمل يقوم على التفكير المادى بدون تخطط خلق لتحقيق الثابات ، إنه انحطاط لا يأتى بنتائج إيجابية ، و لا يقيم صرحاً دينياً ولا إصلاحياً فان الثابات التي يعتقد قادة الحركات الاصلاحية إنهم يعتقونها بامتداد فكرتهم ، أو فرض شخصيتهم لا يتحقق بهذا الطريق بدون الحاق الضرر بالفكر الذى لأن هذا الطريق يؤدى إلى اثارة التعصب و التهيجات وبعث الاضطراب الفكرى والصراع، و يزع الثقة في الثباتها ، بصفة عامة ، و يبث الشكوك و الشبهات في أذهان المسلمين عن طبيعة العمل و تعقد بذلك الحركات الاصلاحية أثرها و نفوذها .

لقد عم أخيراً هـذا الاتجاه الخطير ، و هو محاكاة الحركات والأفكار والدعوات الهادمة و نقدانها لمقاصدها و أصبحت مجرد موضة من موضات العصر الحديث ، لها اشكال مختلفة في العالم فلها شكل في الاتحاد السوفياتي و لها شكل في أفغانستان ، و لها شكل في أوربا ، وشكل في آسيا ، وكلها الديمقراطية الكلة العصرية التي أصبحت خير وسيلة للبـاسيين اليوم لخـداع الشعوب و لتجرير سلطانهم عليها .

درس من السنة

ابو سحيبة رومي القدوس الندوي

عن أبي الطفيل - رضي الله عنه - قال : رأيت رسول الله - ﷺ - يقسم لحماً بالجعرانة ، وأنا يومئذ غلام أحمل لحم الجزور ، إذ أقبلت امرأة ، حتى دنت إلى النبي ﷺ فبسط لها رداءه ، فجلست عليه .

فقلت : من هي ؟

قالوا : هذه أمه التي أرضعته

(رواه أبو داؤد) .

راوي الحديث :

هو أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي ، و هو آخر من مات من الصحابة على الاطلاق ، ولد عام أحد ، و كان يسكن الكوفة ، ثم انتقل إلى مكة ، و توفي بها سنة مائة كما صرح به الامام مسلم في صحيحه (٩٣/١٥) و الحافظ ابن كثير في « البداية و النهاية » (١٩٠/٩) .

و قال الحافظ ابن حجر في « التقريب » ص (٣٤٩) :

« عمر إلى أن مات سنة عشر و مائة على الصحيح » .

انظر ترجمته و الاختلاف في سنة وفاته عند الحافظ في « الاصابة » (١١٠/٧) .

شرح الحديث :

بالجعرانة : الجعرانة تقع شمال مكة مع ميل إلى الشرق ، و لا زلوم لذكر الطائف في تحديدها أبداً ، إذ هي لا تبعد عن مكة بأزيد من (٢٩) كم .

وهي بالكسر و سكون العين وتخفيف الراء على ضبط أهل المدينة و بكسرتين و تشديد الراء عند أهل العراق ، و خطأ الحطابي التشديد .

انظر « معجم معالم الحجاز » البلادي (١٤٩/٣-١٥١) .

الجزور : من الابل يقع على الذكر و الأنثى ، و هي تؤنث ، و الجمع جزور بضمتين .

امرأة : هي حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية .

فبسط لها رداءه : إكراما لحقها .

فجلست عليه : إما لعدم التكلف على عادة العرب ، و إما لوجود أمر مانع .

فقلت : لبعضهم .

تخريج الحديث :

الحديث أخرجه أبو داؤد في الأدب (٥١٤٤) .

و البخاري في الأدب المفرد (١٣٩٥) .

و الطبراني في الأوسط (٢٤٤٥) .

و أبو يعلى ، و ابن منده .

فقه الحديث :

قيام النبي الكريم - ﷺ - بالمحافظة على حقوق مرضعته .

و عن عمر بن السائب - رضي الله - أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان جالساً يوماً ، فأقبل أبوه من الرضاعة ، فوضع له بعض ثوبه ، فقعد عليه .

ثم أقبلت أمه ، فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر ، فجلست عليه ، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام له ، و أجلسه بين يديه (رواه أبو داؤد) .

راوي الحديث :

هو عمر بن السائب بن أبي راشد المصري مولى بني زهرة ، أبو عمر ، صدوق ، فقيه ، مات سنة أربع و ثلاثين و مائة .

شرح الحديث :

أبوه من الرضاعة : هو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي زوج حليمة السعدية .

أمه : أي من الرضاعة .

شق ثوبه : أي نصفه ، و الشق : بالكسر نصف الشيء .

من جانبه الآخر : بفتح المهملة صفة للجانب .

أخوه من الرضاعة : هو عبد الله بن الحارث بن عبد العزى السعدي .

بين يديه : أي أمامه .

تخريج الحديث :

الحديث أخرجه أبو داؤد في الأدب (٥١٤٥) .

قال المنذري في مختصر السنن (٣٩/٨) :

« هذا مختصل ، عمر بن السائب يروى عن التابعين » .

و عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال :

خرجت مع جرير بن عبدالله البجلي في سفر ، فكان يخدمني .

فقلت له : لا تفعل .

فقال : إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله - ﷺ - شيئاً آليت أن لا أصحب أحداً منهم إلا خدمته (متفق عليه) .

شرح الحديث :

خرجت مع جرير بن عبدالله البجلي : بموحدة و جيم مفتوحتين نسبة إلى قبيلة بجيلة ككريمة ، راجع « الانساب » للسمعاني (٩١/٢) أو « المغني » للقنبي ص (٤٥) .

و جرير هذا من مشاهير الصحابة ، أسلم عام الوفود تماماً من المحرم ، بعث رسول الله - ﷺ - لهدم ذي الخلصة - محركا منع كبير كان لأوس - فهدمه و استعمله على اليمن ، و شهد حروب العراق و فتح الجزائر ، و أسهم في فتح القادسية ، ثم خرج إلى قرقيسيا من الكوفة و سكنها ، و توفي بها سنة إحدى وخمسين ، و له مائة حديث رضي الله عنه .

فكان : جرير .

يخدمني : و هو أسن مني .

الأنصار : إسم إسلامي ، سمى به النبي - ﷺ - الأوس و الخزرج و حلفاءهم ، ينسبان إلى الأنصار أحاديث منها ما أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (٣٧٨٣) ومسلم في الايمان (٧٥) و الترمذي في المناقب (٣٩٠٠) و ابن ماجة في المقدمة (١٦٣) و أحمد في المسند ٢٨٣/٤ ، ٢٩٢ .

شيئاً : التنكير للتفخيم .

آليت : من الايلاء أي أقسمت .

تخريج الحديث :

الحديث أخرجه الامام مسلم في فضائل الصحابة (٢٥١٣٠) و البخاري .

فقه الحديث :

١- احترام الصحابة للنبي - ﷺ - حتى بعد وفاته .

٢- فضل جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - وتواضعه .

أول معجم عن كل ما ألف عن المصطفى

صدر في العاصمة المصرية أول معجم لكل ما ألف عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

ويشكون المعجم الذي قام بوضعه البلجيك السوري «صلاح الدين المنجد» من اثني عشر قسماً، ويتفرع كل قسم الى فروع حسب الموضوعات

ويتضمن المعجم الذي يقع في اكثر من ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير كافة المؤلفات قديمها وحديثها فيما يختص بالرسول عليه الصلاة والسلام

ويعرض البلجيك السوري من خلال صفحات المعجم لمخصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم ومناقبه وشمائله واخلاقه وما امر به عليه الصلاة والسلام

ويجدر الاشارة الى ان المعجم تم جمعه في عدد من السنوات واستند فيه البلجيك إلى عدد من المراجع

ماهو الخطر الأكبر للغرب؟

عبد القدوس الحسني

اتفقت كلمة العلماء الاسلام في العالم كله و اخص منهم المفكرين منهم والاسلاميين حسب تصنيفهم أنفسهم على أن الخطر الأكبر و النازلة الكبرى هي الصحوة الاسلامية و العودة إلى التمسك بالتعاليم الاسلامية النبوية في أقصى العالم من أقصاه ، و نهوض الأجيال الجديدة و الشبية المسلمة بأعباء الدعوة الاسلامية و القيام بنشرها في الأوساط العلمية العالمية ، و انفجار البركان الاسلامي في الأوساط اللادينية ، التي بقيت محظورة تحت ركام النظام الحديدي الذي دبرته الأيادي المجرمة بدهاء الانسانية ، الثالثة من كراهتها ، الواقعة في اعراضها ، و دخول الناس في دين الله أفواجاً و أفراداً في المناطق العالمية المختلفة ، و في المناطق التي كانوا يتزعمونها بعيدة كل البعد و متنفرة كل التنفر عن الاسلام، هذه تباشير الصبح وطلائع السعادة قد بدت في العالم كله فأقضت مضاجع هؤلاء الاعداء ، و أطارت نومهم و قد بدت البغضاء من أفواههم و ما تخفي صدورهم أكبر ، ان رئيس لجنة الشئون الخارجية و ينسل بابس أدلى ببيان أجراه في مؤتمر صحفي انعقد في استنبول أعلن فيه بخطر الاسلاميين على الغرب و أضاف قائلا أنهم هم الخطر الحقيقي لنا ، لا الروسيا ولا اللادينية .

إن هذا الاعلان ليس هو باعلان ذاتي شخصي بل هو صوت العالم الغربي كله ، صوت كل فرد من أفراده ، نداء كل رجل من رجاله ، حتى كل من عب و دب من إمراته وطفله ، إن هذا الاعلان يعرب عن الاستعداد الجديد و التسلح المزيد لمقاومة التيار الاسلامي ، و يبدي عن الشبكات الحديثة و الحبائل المتينة التي ستحاك للدعاة و المجاهدين ، و للحركات و المحاولات التي تبذل في العالم العربي خاصة و العالم الانساني عامة .

إن هذا الاعلان جرس إنذار للعاملين في حقول الدعوة الاسلامية و القائمين في ميادين التربية الدينية.

إن هذا الاعلان ، جرس إنذار للدعاة المنتشرين في أرجاء المعمورة و الناشرين رسالة الاسلام.

إن هذا الاعلان ، خطر محدق قد تحلق على رؤوس العالم العربي و الاسلامي و الانساني .

إن هذا الاعلان ، تحد كبير من أكبر دولة في الكون امام دول نائمة أو ناعسة ، غافلة أو متغافلة .

إن هذا الاعلان ! علامة سوال ؟ لتلك الأحزاب الاسلامية المتناحرة المتنازعة و لتلك الحركات الاسلامية المتحزبة المتعصبة ، ولتلك الدعوات الدينية المنزوية المتقاعدة ، و لهؤلاء العلماء الذين بذلوا أثمن أوقاتهم و أغلى أعمالهم في الأمور المفروغ عنها منذ زمان ، و في مسائل لا تمت إلى الأمة الاسلامية بصلة ما كما جاء أهل العراق يسئلون عن قتل الذباب و قد قتلوا ابن بنت الرسول ﷺ .

فانه لابد للمفكرين الاسلاميين و الباحثين و العاملين أن يجمعوا كلمتهم و يوحدوا صفوفهم للغاية بهذا الاعلان باعداد جديد وخطة دقيقة ، لأن السيل لا يقاوم إلا بالسيل مثله و أنه قد جاء في القرآن الكريم ، أن ليس للانسان إلا ما سعى ، إلا أن الله سبحانه و تعالى بمنه وفضله وكرمه و احسانه أنعم علينا بتأييد من عنده و بنصره أيانا ، إذا فنا بهذا العمل بنية خالصة و طوية صالحة فيقول لينصرن الله من يعصره إن الله لقوى عزيز .

فكما أن هذا الاعلان جرس إنذار أنه كذلك مبشر خير لأنه يدل دلالة واضحة على أن دور الاسلام يعود و أنه سيطر و أنه سيقود الانسانية جمعاء إلى الخير و السعادة ولو كره الكافرون .

إن هؤلاء الاعداء قد أرادوا الاستلاء و الاستيلاء على الاسلام بالاستمرار على الدول و البلاد فجابوا ثم طلبوه بالاستمرار على العقول فتجولوا إلى حد كبير ثم ولى دوره فكروا مكراً و دبروا خطة دقيقة و أتوا بكل دقيق و جليل في هذا المجال و إن كان مكرهم لتزول منه الجبال فحاب سعيهم إن شاء الله و مكروا و مكر الله و الله خير الماكرين و ينبغي لنا أن لا نقع فريسة هؤلاء الاعداء و لا نقع في حبائلهم بعد الاطلاع على مكرهم و نوجد الفراسة و البصيرة في أنفسنا حتى نتعرف على هؤلاء و ما جاءوا به والله هو الموفق و الهادي إلى سواء السبيل .

(بقية المنشور على ص ١١)

فالحاجة ماسة في هذه الأوضاع الحرجة إلى أن نعود إلى الاسلام من جديد ، و نختار شعارنا الوحيد ، إلى الاسلام من جديد ، فاذا فعلنا ذلك نفوز فوزاً عظيماً في الدنيا و الآخرة ، و حظينا بنعمة العز و الكرامة ، والعلو و الشرف في الأولى والآخرة ، وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » .

وقفة تأمل

جاء السيرة المثالية في الانسان أول ما يحرص عليه الاسلام و يحفظ عليه في جميع تعاليمه و توجيهاته ، حتى إن الله تعالى قرن صلاح العمل بالايمان ، و اعتبره العنصر الأول و الأساسي لتعميق جذور الايمان و تمثيله في الحياة كاملة ، رغم قساوة الظروف و معاكسة الأحوال ، وتنوع البيئة التي يعيش فيها المرء، ولقد شهد التاريخ الاسلامي الأول نماذج رائعة من سيرة الايمان و العمل الصالح ، و خلدها للأجيال القادمة على امتداد آثارها وتطور حضارتها ، واتساع أفكارها ونظرائها ، ذلك أنها تقوم على صخرة ثابتة من الايمان و العمل الصالح ، وكل سيرة يرتفع بناؤها على هذا الأساس المتين تأتي بكل ما يسعد الحياة و يجملها بالفضائل والمكارم من كل نوع .

و ذلك هو السبب فيما يطلبه الاسلام من أتباعه في تشييد عملية البناء و القوة ، من إيمان وعمل ، و من عقيدة وسلوك ، إنه لا يترك المسلم ليكتفي بالقول ويحتمي بالمظاهر من غير أن يمد نفسه للخوض في غمار العمل ، و لمواجهة كل فتنة ومحنة ومشقة وتعب في سبيل الحصول على السعادة و التوصل إلى الغاية المنشودة ، وذلك ما عبر عنه القرآن الكريم بأسلوبه البليغ فقال ، « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين » .

و إن الثبات على المبدأ و العقيدة ، والاستقامة على الطاعة و الالتزام بالعمل الصالح ، يجعل المسلم صادقاً في دعواه بالايمان ، إذ ليس للايمان تأثير و لا آثاره المدهشة إلا بالعمل ، و الذي يكتفي بالقول وتطمئن نفسه بالانتماء إلى صف المؤمنين و هو لا يرى أي حاجة إلى تطبيق القول على الحياة العملية وتمثيله في ظاهر نشاطاته ، فذاك يعني أنه يعير القول من الأهمية ما لا يوليه العمل ، ويدخل في عداد من سخط الله عليهم فقال « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

نظرة على تاريخ المسلمين السابقين توفر لنا شهادة على هذا الالتفاف الكريم بين الايمان والعمل ، والقول و الفعل ، و تمثل لنا من تلك الصور الجميلة لحياة الجد والثقة ، و العز و الكرامة ما لا قبل له في الفترات المتأخرة من هذا التاريخ ، حيث كانت الأمة الاسلامية أفقر الأمم و الشعوب في الجانب العملي والحيوي ، وقد أعجبت بحضارات الأصباغ والألوان ، وحضارات الحديد و الدخان ، ونسيت ما عندها من أغلى القيم و الأخلاق و أسمى الحضارات و الفنون ، و أعلق المبادىء و النظم ، وذلك ما جردها عن القدوة العملية ، وأقامها في آخر صف من شعوب العالم و حرمها كل ميزة خصت بها دون غيرها .

فهي اليوم في مؤخر الركب تمثل أوسع السادة الغربيين أو الشرقيين ، وتعيش عالة عليهم في كل ما يعوزها من صناعات و إنتاجات و مدنيات و حتى في المآكل و المشارب ، و أدوات الحياة اليومية ، و الغذاء و الدواء واللباس و جميع مرافق الحياة ، الفرصة التي انتهزتها البلهان الصناعية و رجال الحضارة المادية فكدسوا إنتاجاتهم من كل نوع في أسواق دول المسلمين و عواصمها، و لم يتركوا صغيرة و لا كبيرة و من حاجيات و كماليات إلا و قد هيأوها و جعلوها في متناول الأيدي .

إن الأمة الاسلامية إنما هي أمة العمل و القوة في جميع المجالات ، و لولا أنها انسحبت عن ميادين العمل و الجد والنشاط وانزوت إلى الدعة وأخلدت إلى الراحة لما تأخرت في مجال التصنيع والمدنية ، و كانت رأيتها مرفوعة خفاقة في كل مكان ، ولاغرابة فيها أقول فان المسلمين عند ما كانوا متمسكين بسلاح الايمان والعمل الصالح كانوا قد اخترعوا أعاجيب المنتجات الحربية وشقوا طرقاً جديدة في مجال العلم و التصنيع ، و أدهشوا العالم بكمالاتهم المبوعة، وحتى سيروا السفن على البر وصنعوا أكبر وأوسع اسطول حربي ، و أحكم مدفعية على الاطلاق ، وملأوا العالم الغربي بكامله رعباً وهيبة .

ذلك حينما كان التوفيق حليفهم ، وجمعوا بين طاقة الايمان و قوة العمل الصالح ، وفضائل الأخلاق و نبل السلوك ورسوخ العقيدة ، و مناعة الضمير المؤمن .

فاذا كان المسلمون اليوم قد استغنوا عن هذه السيرة المثالية فكيف يستطيعون أن يستغنوا عن الجري وراء الحضارات المادية و المشي في مؤخر الركب الحضاري و الدلي .

ليتهم يدركون السر في تخلفهم وضعفهم

نافذة على الهند

د. محمد يونس البحراوي الندوي

أفادت صحيفة « National Herald » - اليومية في ١١/٨/١٩٩١م بأن كبير الوزراء لولاية أترابرادش السيد كلبان سنغ أكد في بيان صحفي في مدينة بهوبال عاصمة ولاية مدهيه براديش أنها سوف تقوم بجلد المبيد الهندوكي على أنقاض المسجد البابري فليكن مهما يكن لأن الأغلبية قامت بأدلاء أصواتها في حق ب - ج - ب لتحقيق نفس الغاية و الغرض .

و أضاف كبير الوزراء قائلا بأن شخصية رام مرتبطة بشاعر الهندوس منذ عصر قديم و بناء المبيد في موضع مولده عمل يستحق التقدير و الثناء و سوف يتم وضع و اقامة المسجد البابري في مكان آخر و ناشد السيد كلبان سنغ المسلمين بأن يقوموا بتقديم يد المساعدة و العون لتحقيق هذه الغاية إلى اخوانهم الهندوس .

انتقدت صحيفة « Hindustan Times » - اليومية في ١٠/٨/١٩٩١م منظمة المؤتمر الاسلامي على قرارها الذي اتخذته حاليا في المؤتمر الاسلامي العشرين لوزراء خارجية الدول الاسلامية في مدينة استنبول بخصوص قضية كشمير و جاء في افتتاحية الصحيفة « أصبح واضحاً وجلياً أن منظمة المؤتمر الاسلامي ليست في حالة بأن تلعب دوراً هاماً في تسوية الأمور بين الهند و باكستان لأنها واجهت الفشل و الخذلان في ايجاد الحلول للقضايا و المشاكل بين اعضائها ، إنها لن تتمكن أيضاً في اتخاذ نار الحرب بين إيران و العراق و التي أكلت الأخضر و اليابس و التي ظلت و دامت ثماني سنوات طويلة و لم تتمكن هي أيضاً بأن تمنع العراق من غزو الكويت ومن جهة أخرى باكستان و إيران و الدول الاسلامية الأخرى مستمرة في مساعدة مجاهدي الأفغان بالدولار الأمريكي و أسلحتها و لكن جميعهم لم يفكروا بالطاحة النظام العلماني القائم في أفغانستان و الدكتور نجيب الله يحكم و يستمر في حكمه في البلاد و لا حاجة إلى الاشارة بأن منظمة المؤتمر الاسلامي لم تتمكن من إنشاء دولة للفلسطينيين و الأمر المثير الدهشة و الاستجاب بأنها تضع قضية كشمير في جدول أعمالها مع هذا الفشل و الخذلان ، و تفقدت المنظمة صداقتها بأعمالها الكامل إلى دولة باكستان بأن تتخذ أي قرار أو تقوم باتخاذ أية توصية في قضية كشمير .

و الهند حرفي ثابتة وحق كامل بأن ترفض استقبال أي وفد من المنظمة يدوي زيارة ولاية جمو و كشمير للاطلاع على أحوالها أو يقوم بجولة تفقدية ميدانية .

جاء في صحيفة « بلتز » في ١٨/ ٧/ ١٩٩١م بأن المنظمة العالمية (V. H. P) عقدت الحكومة الهندية المركزية عند تقديم مشروع القانون في البرلمان الهندي لوضع الأماكن المقدسة الواقعة في ١٥/ ٨/ ١٩٤٧م بمستثنى المسجد البابري ، و قال أشوك سنغل الأمين العام للمنظمة إن هذه الخطوة لو اتخذتها الحكومة سوف تكون بمثابة الخيانة بالنسبة للهندوس و هذا المشروع سوف يقوم بانشاء موجة الاضطرابات و لن تتمكن الحكومة من اخمادها و وجه سنغل سؤالا إلى الحكومة عن هي أخذت الوعود و التأكيدات من دولة باكستان و بنجلاديش لاتخاذ مثل هذه الخطوات في تلك البلدان .

بعد مؤلفها الشهير « شمس الله على بلاد العرب »

استاذة ألمانية : نحن مخطؤون

كتب - عبد الغفار مصطفى

بعد مؤلفها الشهير «شمس الله على بلاد الغرب» كشفت الكاتبة الألمانية «زيجريد هونكه» في كتابها الجديد «الله بريء مما يصفون» التحامل الغربي ضد العرب والمسلمين وقائمة التحريفات التاريخية والتزييفات الملفقة ضد الاسلام والمسلمين. كما تعرضت الكاتبة في مؤلفها لدور العرب والمسلمين في التراث العالمي منذ فجر التاريخ وتصحيح التصورات الكامنة في نفوس الغربيين عن الدين الاسلامي والمسلمين. وكم انحرفوا بفكرهم عن الحقيقة. د. زيجريد هونكه تعد من الكتاب الغربيين الذين انجادوا فن الكتابة في تاريخ الشعوب خصوصا وانها خبيرة في علم نفس الشعوب. فهي تبحث في جوهر طبائع الأمم وتاريخها

كتاب المليون نسخة

وتقول د. هونكه ان نجاح كتابها الذائع الصيت «شمس الله على بلاد الغرب» ، ولولا أنها انسحبت عن ميادين العمل والجد والنشاط وانزوت إلى الدعة وأخلدت إلى الراحة لما تأخرت في مجال التصنيع والمدنية ، وكانت رأيتها مرفوعة خفاقة في كل مكان ، ولاغرابة فيها أقول فان المسلمين عند ما كانوا متمسكين بسلاح الايمان والعمل الصالح كانوا قد اخترعوا أعاجيب المنتجات الحربية وشقوا طرقاً جديدة في مجال العلم و التصنيع ، و أدهشوا العالم بكمالاتهم المبوعة، وحتى سيروا السفن على البر وصنعوا أكبر وأوسع اسطول حربي ، و أحكم مدفعية على الاطلاق ، وملأوا العالم الغربي بكامله رعباً وهيبة .

وتضيف في شهادتها «كما ناقشت من وجود دعاية مركزة شفوية وتحريرية توضح ان آلية الدفاع التي تظهر في هذه الدعاية موجهة ضد المهاجرين الاتراك الذين يعيشون في ألمانيا، وموجهة ايضا بسبب المعرفة القليلة بالعالم الاسلامي ضد الاسلام كدين ومبي الاسلام العربي، وان التحاملات القديمة ضد العرب تبرز فجأة مثل ما يقال عن نشر الاسلام بالنار والسيف. وعن التطرف الاسلامي الذي يعده البعض خطرا على اوروبا وبالتالي يجب - في نظرهم - مقاومة الاسلام.

الغرب يزيف الحقائق

وتوضح د. هونكه ان هذه الحملة الجديدة كانت اندلاعا مفاجئا لخوف كان منذ مئات السنين. وكان من الواجب مناقشته تماما مثل بحث عدم المراعاة المذهلة للاحداث من مؤرخين معتبرين مثل «توينبي وكوستر». وما زال المرء يتعلم من بعض الاحداث التاريخية مثل فتح القائد العربي عمرو للاسكندرية ومعركة طولون ومقاومة الحروب الصليبية واستعمار المسلمين فيها هذه الإرهاصات التاريخية بعيدها المؤرخون الغربيون فرصة لتزييف الحقائق وتلفيقها مؤرخ عن مؤرخ ويضيف إنها نزعته الغربية ومن ثم تلمس في الكتب المدرسية والصحف والتلفاز وتصبح وعائها الواقع الذي يشهر به الغرب وهي عكس ما هم عليه من شهامة وتسامح

بحثت في جوهر وتفكير الشعوب

وحول هذه الظاهرة تقول د. هونكه إنني بصفتي باحثة في علم نفس الشعوب تبحث في جوهر وتفكير الشعوب المختلفة وتعرف طباعهم وتاريخهم جيدا فإنني حاولت تشخيص هذه التحاملات المزيفة المتعمدة والقائمة منذ قرون طويلة على انها صدمة نفسية وسقطة عميقة لنوعي النصرانية الغربية طالما كانت مشتركة ونشاط في الحروب الصليبية بعد دعوة البابوية لقتال استعمر فرونسا ضد العالم العربي الاسلامي جزى خيالها وصف النصارى بأنهم المقاتلون الربانيون ضد الغيرة والكفار واعداء الله. وبعد الهزيمة الساحقة للنصارى أمام عقيدة الاسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم اصبحت النصارى هزة تأثرت بها عقيدتهم وثقتهم بأنفسها والكنيسة واحترامهم لانفسهم. وهذه الهزة سدت الطريق وسمعت تقرون عديدة اي اشتغال بأمور العرب وأي مراجعة او نظرة ايجابية لتصحيح الصدمة النفسية في الغرب النصراني

هذا ما قالني

وتقول د. هونكه ان هذه التخيلية التاريخية هي ما قالني الى اخراج كتاب «الله بريء مما يصفون» على اثر إزالة التحاملات ضد العرب وتصحيح التصورات حول الاسلام وتاريخ المسلمين. ولهذا لا بد من ترجمة هذا الكتاب الى اللغات الاوروبية الاخرى لكي تعرف الشعوب الاوروبية الاخرى هذه الاضطهادات التاريخية التي يعاني منها

الأخوة

العرب المسلمون أحق الأمم بالقيادة

سماحة الشيخ الندوي

لا شك أن اليهودية العالمية قد نجحت نجاحاً فوق الحساب فى تحقيق مراميها و أهدافها الكثيرة، التى ظلت آلافاً من السنين تحلم بها، و فى تطبيق مخططاتها الكثيرة، التى كانت تعتبر ضرباً من غرائب الهوس و طرائف الجنون فى سهولة و يسر، لم يكن يتخيلها أحـد، لا العرب ولا اليهود أنفسهم.

قـامت دولة «إسرائيل» فى قلب المنطقة العربية الاسلامية المقدسة، وجثت جاثمة على صدر العرب والمسلمين واستطاعت بنفوذ اليهود العالمى أن لا تحتفظ بكيانها فحسب، بل لم يزدها الزمان إلا قوة واستحكاماً. ثم استطاعت أن تنتصر على أعظم معسكر عربى و أضخمه عدة وعتاداً، و أن تحطم قوته الجوية. و أكثر خطراً من ذلك أنها أضعفت قوة إرادة الشعب و روح مقاومتـه فى بضع ساعات فى الخامس من حزيران ١٩٦٨م، و استولت على القدس، و على الضفة الغربية، و على شبه جزيرة سيناء، و أصبحت قناة السويس، وكثير من مدن مصر الساحلية مهددة معرضة للخطر الاسرائيلى، وتوغلت فى الأراضى السورية و استولت على عدد من المواطن الاستراتيجية المهمة، و استطاعت أن تضرب عدة مطارات عربية فى جولة و وقاحة، و هى الآن تحلم بالاستيلاء على هـذه المنطقة العربية كلهـا، و تهدد الأماكن المقدسة فى قلب الجزيرة، و يتحدث بعض زعمائها باسترداد ما فقده آباؤهم من حصون و مستعمرات يهودية فى الجزيرة العربية، وجلوا عنها فى العهد الاسلامى الأول، بل يمنى اليهود أنفسهم بأن يصبحوا يوماً من الأيام السلطة العالميـة التى تملى أوامرهـا، وتفرض إرادتها على الرؤساء و الوزراء، و القادة و الزعماء فى العالم كله، و تحقق الحلم البعيد الذى رآه الربيون فى التلمود، وحكماء صهيون فى بروتوكالاتهم.

فهل يدوم هذا الوضع؟ و هل تحقق الصهيونية ما بقى من أحلامها و مخططاتها؟ و هل يترك العرب و المسلمون تحت رحمة هؤلاء الطامحين، و هل يفسح لهم المجال، ويرخى لهم الحبل، حتى يستولوا على العالم كله؟ و يحققوا أغراضهم و مايدينون به من فلسفات، و أفكار و نظريات؟ و هل يستحقون القيادة للنوع البشرى، و تتاح لهم الفرصة فى توجيهه كما أتيحت لرسالات وفلسفات، أو قوى وطاقات، أو مدنيات و حضارات فى الزمن السابق؟

إننا لا نستطيع أن نجيب عن ذلك جواباً حاسماً، حتى نقف وقفة قصيرة أمام هذا الكون الفسيح البديع، و ما عرفنا عن خالقه ومبدعـه، و أسمائه و صفاته، وأفعاله و إرادته، وسننه وقوانينه. و أمام التاريخ البشرى و ما وصلت إلينـا من تجاربه و حوادثه.

ولا نستطيع أن نحكم فى ذلك بشئ حتى نحكم على السلالة البشرية، و مدى صلاحيتها، و الطبيعة البشرية، و نصيب الخير و الشر فيها، و نحكم على مستقبل الجيل البشرى، و مصير هـذا العالم.

فاذا قررنا أن خالق هـذا الكون، الحكيم العليم، لم يخلق هـذا الكون و هذا الكوكب الذى نسكنه إلا للفساد و الدمار، و الفوضى و الانحلال، و الظلم و القسوة، و الوحشيـة و الهمجية، و المؤامرات و الدسائس، و لم يهتم به هذا الاهتمام — الذى يتجلى فى جميع مخلوقاته من إبداع و إتقان، و حسن و جمال، و ترتيب و تنسيق.

و يتجلى فى إرسال الرسل وإنزال الكتب حيناً بعد حين، و إلهام المصلحين، ونصر الصالحين الصادقين، وإدالة الخير من الشر، وتغليب الصلاح عـلى الفساد جيلا بعـد جيل — إلا ليسيطر عليه عنصر ينتمى إلى بعض الأنبياء فى أقدم العصور، و تجرى فى عروقه قطرات من دمهم، لاترى بأدق مكبرة بيلوجية، ولا تحسب بأكبر مهارة رياضية، و ليؤمن عليه و عـلى جميع طاقاته، و ذخائره و ثرواته سلالة بشرية واحدة، هى «شعب الله المختار» و «الأسرة الإلهيـة المقـدسة».

و إذا قررنا أن هذه السلالة البشرية الكريمـة، هى الخلية البشرية الوحيدة، التى خصها الله بجميع الطـاقات، و بجميع المواهب، و قـد ارتكزت فيها كل صلاحيـة، وكل عبقرية، وكل إبداع، أما الخلايا البشرية الأخرى، التى تتكون منها النسل الانسانى الذى يملأ العالم، فهى حثالة كحثالة الشعير، و براية كبراية الأقلام، مجردة عن كل جدارة و صلاحية، و قدرة على الابداع و الانتاج و عن جميع المواهب و المنح.

فالعنصر اليهودى له وحده الحق فى السيادة و الحكم على النوع البشرى، أما سائر الناس، فيجب أن يساقوا كما تساق قطعان البهائم الحقيرة، وكل من عداء هؤلاء الأبناء المدللين، والسعداء الموهوبين، فقطع شطرنج يلعب بها الدهاة اليهود الأكرمون فى قـدرة و مهارة، و يضربون بعضها ببعض، و يخلون بعضها على بعض، ويهزمون بعضها أمام بعض، و هى لا تملك من أمرها شيئاً.

و إذا قررنا أن الطبيعة البشرية، هى الطبيعة الشريرة، التى تفضل التدمير على البنـاء، والافساد على الاصلاح، و هى متشائمة دائماً، حقود ناقمة على العالم أجمع، ساخطة على الماضى والحاضر، ثائرة موتورة تحمل الأحقاد القديمة و الجديدة، و تنظر إلى كل قضية و حادثة بالمنظار الأسود، و لاترى إلا الجانب الضعيف فى ماصنع الصالحون، و بنى البناؤون، وخلف المخلفون، متذمرة تضيق ذرعاً بكل شئ، تحتقر غيرها، و هى فى الحقيقـة مصابة بمركب النقص، لا تعرف للسلالة البشرية كرامة، و لاللانسان شرفاً، ولا تعرف غاية أسمى من المادة، و تحقيق الرغبات الخسيسة، تقسو عـنـد الانتصار، وتجبن عـنـد الهزيمة، و تستخدم جميع الوسائل للوصول إلى الغاية، و لا تتورع عن أخس الأعمال، و أخس الظلم، و أحط الأخلاق، و أوقح نفـاق.

و إذا قررنا أن العامل البناء الوحيـد، القوى المؤثر، فى بناء المدنيات، وصنع التاريخ، وإسعاد البشرية، و سياسة الشعوب والأمم هو الدهاء الخبيث، و المهارة الاجرامية، و اللباقـة الهادمة المدمرة، والافساد بين الناس، و القضاء على الضمائر، وفك نظام الأسرة، وإشاعة الرذيلة والانحلال، و إحداث الأزمات بعد الأزمات، و أن الوسيلة الأقوى التى سيطرت على مصائر الأمم، و أعظم حوادث العالم، وغيرت مجرى التاريخ، هى المؤامرات الخفية، و أن أكبر قوة يعتمد عليها، هى الغدر، و نكران الجميل، و اللؤم والخسة، و أن الخلق المحبب إلى الله والضامن للغلبة و الانتصار، و العائد على البشرية بالسعادة و الهناء، هو الكبرياء والأثرة.

و إذا قررنا أن مصير الانسانية حالك مظلم، لا أمل فى سعادة و أمن و سلام ولا فى إخاء ووئام، و أنه لا يزال ينتقل من حرب إلى حرب، و من نكبة إلى نكبة، و من شؤم إلى شؤم، و من ثورة إلى ثورة، حتى ينتهى إلى جهنم التى سعرتها الأغراض المتطاحنة، والأحقاد المتواصلة.

و إذا قررنا أنه ليس هنالك قضية رسالة و هـداية، و قضية عقائد و مبادئ، و قضية ضمائر وقلوب، و قضية أخلاق وفضائل، و قضية دين مختار، و شريعة مصطفاة، و منهج مفضل للحياة، إنما هى قضية سلالة ونسب، ودم و عرق، و قضية ثارات و تراث، و أحقاد و ضغائن، و استرداد لمجد ضائع، و أرض مسلوبة أو محتلة، وإشباع لرغبة الطموح أو غريزة الاستيلاء، و طبيعة الجشع.

إذا قررنا ذلك كله، فلاشك أن اليهود هم المرشحون، المهيئون للسيادة و الغلبة، و أن هذا الوضع سيظل ويدوم، و أنه لا يعوق عن توسعهم فى الحـدود، و الامتلاك والاحتلال، و عن تحقيق مخططاتهم شئ، فانها هى الصورة الحقيقيـة التى رأيناها فيما عندنا من أسفار العهـد القديم، و فى صحف التلمود، و فى بروتوكولات حكماء صهيون، و فى ما وصل إلينـا من خطب زعمائهم، ومحاضر جلساتهم السرية، و فى ماتحقق من أعمالهم و إجراءاتهم، منـذ استولوا على القدس و على المدن الاسلامية العربية.

و هى صورة الحقد و الاحتقار، و النقمة و السخط عـلى البشرية، و تقـديس العنصر اليهودى، و الدم الاسرائيلى إلى حد التأليه، وتجريد السلالة البشرية الباقية فى جميع أدوار التاريخ، و فى جميع أنحاء العالم عن كل جدارة وصلاحية، والتصميم على الاستيلاء على العالم كله، لمصلحة اليهود وحدهم، و البغضاء المتأصلة فى النفوس، و الضراوة بالشر و الفساد، كطبيعة أصيلة، والعنف والعناد، كأخلاق قوميـة، وعادات موروثة، و هى الصورة التى تقترن بتاريخهم اقتران المزاج بالانسان، وترافقهم مرافقـة الظل، فالمؤامرة قوام تاريخهم، وعماد حياتهم، والقطب الذى يدور حوله نشاطهم وذكاؤهم، و هم الرأس المفكر، و العقل المدبر، و الأصبع المحركة فى كل ثورة، و فى كل مؤامرة، و فى كل مذهب هدام، و فى كل فلسفة مدمرة، و فى كل قلق يسود، و فى كل أزمـة تحـدث — اقتصادية كانت أو سياسية واجتماعيـة كانت أو خلقيـة — ولا أبلغ ولا أدل من كلمـة نابتهم الدكتور أوسكا ليفى فى وصف شعبه «نحن اليهود، لسنا إلا سادة العالم و مفسديه، ومحرك الفتن فيه وجلاديه».

و ليست لليهود — ولم تكن فى دور من أدوار حياتهم — أى رسالة عالمية، و طبيعة الرسالة العالمية لا تتفق مع تقديس العنصر والدم، و الغلو فى تعظيم سلالة واحـدة، و اعتقاد كل نزاهـة و جدارة و صلاحية للتقدم الروحى، و السمو النفسى، و القرب من الله تعالى، فى نسل واحد و أرومة واحدة، وعدم الاقتناع بعقيدة المساواة البشرية، و وحدة الأصل والجنس فى بنى آدم، و تكافئهم فى فرص الرقى و التقدم، و الطهارة و النزاهة، و بلوغ أعلى درجات الايمان و الاحسان، و الرحمة و الرضوان، فطبيعة تقديس العنصر و الدم، و حصر النجابة و النبوغ، و العبقرية و العظمة، و الاختصاص بخالق هذا الكون، تعارض

كل المعارضة، العطف على النسل الانسانى، و الحماسة فى نقل أفضل ما عندها من رسالة و سعادة إلى باقى البشر وسائر بنى آدم، و إشراكهم فيما عندهـا من علم ثابت، و عمل صالح، وأخلاق كريمة، بل إن هذه الطبيعة تجنح بطبيعـة الحال إلى تضييق دائرة الهداية و الدعوة، وتحديدها فى عنصر واحد، و فى سلالة واحدة. لذلك كان من الطبيعى أن الديانة اليهودية لم تكن فى زمن من الأزمان دعوة عامة للخلق، و لم يكلف اليهود — فى ضوء من نصوص كتبهم المقـدسة — بتبليغ الرسالة إلى الأمم جميعاً، بل وردت نصوص تمنع عن ذلك، وتحصر نشاطهم الدعوى فى نطاقهم العنصرى المحدود، و كان من الطبيعى و المعقول جـداً أن يميزوا دائمـاً بين بنى إسرائيل و بين الشعوب والقبائل الأخرى، و أن يضعوا للخير والشر، و البر و الاثم مقاييس مختلفـة تختلف باختلاف السلالات و الشعوب، و أن لا يتحرجوا من أكبر إجرام أو عدوان مع شعب آخر، و ذلك ما أخبر به القرآن عنهم فقـال: «ذلك بأنهم قالوا: ليس علينا فى الأميين سبيل»[1] و من الطبيعى و المعقول جداً أن تتعرض جميع الشعوب و السلالات التى يحكمها اليهود لكل اضطهاد وعسف، و بخس نصيب، و تطفيف كيل، لأنهم لاينظرون إليها كأسرة إنسانية زميلة، أو سلالة بشرية شريفة، وإنما هى قطيع من الغنم، أو مجموعـة من عجماوات أو جمادات، خلقها الخالق لتكون آلة صماء فى يد أبنائه المدللين.

إذن فالفطرة السليمة التى أودعها الله فى غالب البشر، و ما تحدثت الأديان و الشرائع، و الكتب المنزلة عن عدل الله و رحمته و حكمته و إرادته من صنع هذا الكون — الفسيح البديع المنظم المتسق — و خلقه للجيل البشرى و استخلافه و تكريمه، و ما أودع فى الأشياء من طبائع، و ما وضع لنهضة الأمم و انحطاطها، و قيام الحكومات و سقوطها، و ازدهار الديانات وذبولها من سنن وقوانين، و ما تحقق عند جميع الأديان، و الفطر السليمة، و العقول المستقيمة، من أنه ليس رب سلالة و نسل، و رب أسرة وبيت، و رب بلد و إقليم، بل هـو إله الجميع و رب العالمين، و رب المشارق و المغارب، و ما ثبت فى التاريخ الانسانى من أن الشعوب و الأمم إنما تحيى بالرسالات التى تحتضنها و الغايات التى تدعو إليها، و الفضائل التى تكافح فى سبيلها، و ما تحمل من إفادة و نافعيـة، و غناء للجميع، و ما نبـه عليها القرآن الحكيم بقوله: «فأما الزبد فيذهب جفاء، و أما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال»[1].

إن كل ذلك يحتم أن اليهود الذين يتحدون هـذه الحقائق، و هذه الطبائع، و هذه السنن و القوانين، و الغايات الكريمة التى خلق الله لها هذا الكون، و أوجد لها هذا الجيل البشرى، و ما يحبه من الخير و الصلاح، و من العمران و البقاء، لا يتمتعون بفترة طويلة من السيادة و السيطرة و الغلبة و القوة، و لا يتمكنون من تحقيق جميع آمالهم و أحلامهم، و مشاريعهم و مخططاتهم الهادمة المدمرة، الأنانية السلبيـة، ولو أيدتهم ألف حكومات، و كانت من ورائهم القوى الكبرى كلها فى العالم، و لو توفرت عندهم كل الوسائل الجهنمية التى اكتشفها المكتشفون فى هذا العصر، و التى برع فيها اليهود براعة ممتازة؛ وسينتصر أهل الحق و حملة الرسالة العالمية الخالدة، التى تعطف على الانسانية كلها، و تساوى بين الشعوب و الأمم، و تنتصر للحق أينما كان، و تحارب الظلم أينما وجد، يعيشون للانسانية و بالانسانية، و لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً.

و قـد كان للدهاء و المكر و الخديعة و الذكاء الذى لا يقوم على احترام الانسانية، و لا يقف عند الحدود العقلية و الخلقية، و الذى يتجه دائماً إلى الأنانية و السلبية انتصارات بهرت العقول و الألباب، و غشت على العيون والأبصار، وشككت فى التاريخ البشرى، وكادت تفقد الثقة بقوة الحق وحسن العاقبة للصادقين المتقين، وكانت لهذه القوة التخريبية الماكرة جولات و صولات فى التاريخ حتى تحركت الجبال الراسيات، و اضطربت رجال الفلسفات و علماء الديانات، و قـد صور القرآن بإعجاز هذه الساعات الدقيقة العصيبة، و ما ينتاب العقول و القلوب فى ذلك الوقت من حيرة و اضطراب، و شك وارتياب، ولا تصوير أبلغ من تصوير القرآن: «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا، فنجى من نشاء، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين»[1] و قوله: «إذ جاءوكم من فوقكم و من أسفل منكم و إذ زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا، هنالك ابتلى المؤمنون و زلزلوا زلزالا شديداً»[1].

و قـد عالج القرآن هذه النفسية الانسانية التى تخضع دائماً للغلبة و القوة مهما كانت عارضة مؤقتة، و مهما كانت خفيفة هازلة، فقـال: «لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد، متاع قليل ثم مأواهم جهنم و بئس المهاد»[2] و قال: «ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد»[3].

و عالج كذلك النفسية الضعيفة التى تستسلم دائماً لدهاء دقيق، و مكر محكم، أو مؤامرة ناجحة، فتذكر مراراً و تكراراً، أن مصيره إلى الانهيار و الافتضاح، و الخيبة و الاخفاق، و أنه كنسج العنكبوت: «و إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون»[1]، و قرر أن الخير لا ينتج من الشر، و ما كان أساسه ضعيفاً متـداعياً للسقوط، و لم يكن له أصل ثابت و لا جذور عميقة — فى الأرض الكريمة أو الفطرة السليمة — يكون البناء الذى يقوم عليه مستعداً للانهيار فى كل لحظة، فقـال: «أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم، و الله لا يهدى القوم الظالمين»[1] و قال: «و مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار»[2] و قال على لسان نبى الله موسى مخاطباً لجماعة السحرة: «قال موسى ما جئتم به السحر، إن الله سيبطله، إن الله لا يصلح عمل المفسدين»[3]، و قال يتحدث عن المكر و الدهاء فى مختلف الأزمنة و الأمكنة كقانون عام خالد: «و لايحيق المكر السيئ إلا بأهله، فهل ينظرون إلا سنة الأولين، فلن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا»[1] و قال: «و الذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد، و مكر أولئك هو يبور»[1]، و أعلن حقيقـة عالمية لا تختلف باختلاف الزمان والمكان و الشعوب و الأوطان، و مظاهر الفوز و الخسران، و السعادة و الحرمان، فقـال غير مبال بما يعتقده البشر من نجاح الحكام والملوك، والطامحين المغامرين فى عصرهم: «فاصبر، إن العاقبة للمتقين»[2] وقال: «وقل جاء الحق و زهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً»[2].

بالعكس من ذلك العرب رغم جميع العلل و مواضع الضعف، والطوارئ التى تحدثنا عنها فى مقالاتنا ومحاضراتنا السابقة فى صراحة ليست فوقها صراحة، ما زالوا ولايزالون أصحاب دعوة إنسانية عامة و رسالة عالمية آفاقيـة، و الدين الاسلامى الذى أكرمهم الله بالسبق فيه و الدعوة إليه، حق مشاع وثروة مشتركة لجميع الأمم والشعوب، والعناصر و الأجناس، و الأسر و البيوتات، و البلاد و الأوطان، ليس فيه احتكار مثل احتكار بنى لاوى من اليهود أوالبراهمة من الهنود، لا يتميز فيها شعب عن شعب، و لا نسل عن نسل ليس الاعتداد فيها على العرق والدم، بل الاعتداد فيها على الحرص و الشوق، وحسن التلقى وزيادة التقدير، و التفوق فى الجهاد و الاجتهاد، و قـد روى الامام أحمد بن حنبل بسنده عن النبى ﷺ أنه قال: «لو كان العلم بالثريا لتناوله أناس من أبناء فارس»[1] وقد دان العرب فى جميع عصورهم لكل من برز فى العلوم الدينية و تفوق فيها، و أقروا لهم بالامامة والزعامة فيها، و خلعوا عليهم من النعوت و الألقاب ما لم يخلعوها على كثير ممن برع فى هذه العلوم من العرب، فلقبوا الامام محمد بن إسماعيل (ابن إبراهيم بن مغيرة بن بردزبه) الجعفى البخارى، صاحب الجامع الصحيح (م٢٥٦هـ) بأمير المؤمنين فى الحديث، و قالوا عن كتابه أنه أصح كتاب بعد كتاب الله، ولقبوا الامام أبا المعالى عبد الملك الجوينى النيسابورى (م٤٧٨هـ) بإمام الحرمين، ولقبوا الامام أبا حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى (م٥٠٥هـ) بحجة الاسلام، و قد كان الموالى و أبناء العجم هم زعماء العلم و مراجع المسلمين فى جميع عواصم المملكة الاسلامية الواسعة فى آخر القرن الأول الهجرى، قد انتهت إليهم رئاسة العلم و الفتيا، و الفقه و الحديث، و هى قصة معروفـة فى جميع كتب الطبقات والسير و التراجم، و تاريخ الحضارة الاسلامية، و اطرد ذلك فى العصور الاسلامية الذهبية التى ساد فيها العرب حتى قال نابغة العرب العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربى (م٨٠٨هـ): «من الغريب الواقع أن حملة العلم فى الملة الاسلامية أكثرهم العجم، لامن العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية إلا فى القليل النادر، مع أن الملة عربيـة و صاحب شريعتها عربى... فكان صاحب صناعة النحو سيبويه، و الفارسى من بعده، و الزجاج من بعدهما: وكلهم عجم فى أنسابهم، وكذا حملة الحـديث وعلماء أصـول الفقـه، وحمـلة علم الكلام و أكثر المفسرين»[1].

والعرب بفطرتهم التى فطرهم الله عليها من أقرب الأمم و الشعوب إلى قبول مبدء المساواة الانسانية و احترام النوع البشرى، و أنشطها فى تطبيق هذا المبدء والعمل به، قـد حلوه معهم فى فتوحهم الواسعة، و زحفهم المبارك، الذى فتح للعالم آفاقاً جديدة فى العلم و المدنيـة، و الفضيلة والتقوى، حتى أحبتهم الشعوب المفتوحة — و قد عرفت فى التجربة وبداهـة العقل بغض الفاتحين، و غلا بعض الغلاة الوثنيين من مشركى السند و الملتان فى شبه القارة الهندية فى القرن الأول الاسلامى، فصنعت لمحمد بن القاسم الثقفى، الفاتح العربى، تماثيل، أضافتها إلى تماثيلها القديمة حباً وإجلالا، وكانت المعاملة الرقيقة الغريبة التى عامل بها الخليفة، عمر بن عبد العزيز أهل سمرقـند المفتوحين، سبباً لحب الفاتحين، و انتشار الاسلام بسرعة غريبة فى هـذه البلاد؛ بخلاف البلاد التى فتحها غير العرب — فاطبقت فى الاسلام، واعتنقت الحضارة الاسلاميـة، و تكلمت باللغة العربية، و فضلت الفاتحين الأجانب و ما حلوه معهم من أخلاق وعادات، و شرائع وقوانين، ولغات ولهجات على ما توارثتها من أحقاب طويلة، و أجيال متواصلة، و تكون منها هذا العالم العربى الذى نتحدث عنه، ولا تزال كلمـة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب التى قالهـا لأحد ولاته الكبار، يتردد صداها فى الآذان و القلوب، و فى صفحات التاريخ: «متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

و قد كانوا فى جاهليتهم و فى إسلامهم من أبعد الأمم بحكم الفطرة و النشأة، و المثل العليا التى كانوا يعيشون بها، عن طبيعـة المؤامرات، و التكتم و السرية، و الدسيسة و النفاق، فكانوا أعداءاً جهاراً و علانيـة، و كانوا أصدقاء جهاراً و علانية دل على ذلك شعرهم و أدبهم، و وصاياهم وحكمهم، و أمثالهم و أيامهم فى الجاهلية و الاسلام،

ـ يتبع

هذه التصرفات المؤلمة لصورة البلاد

عبد النور الندوي

أعضاء المجالس التشريعية – في الجمهوريات عامة، وفي جمهورية الهند أيضاً – يمثلون الشعب في تلك المجالس، إنهم يصلون إليها عن طريق الانتخابات العامة التي تجرى في كل خمس سنوات في الظروف العادية، وفي مدة أقل إذا دعت الضرورة إلى ذلك، الشعب ينتخب هؤلاء الأعضاء بنالبة الأصوات، وبتحازم قليلة، فهذه المجالس تمثل صورة مصغرة للشعب والبلاد، تعبر عن آلامهم وطموحاتهم، وتعكس أخلاقهم وخصائصهم وتبين عن مستقبلهم.

وإذا كان ذلك كذلك، فالصورة التي تعطى هذه المجالس – البرلمان المركزي في دلهي الجديدة، والمجالس التشريعية في الولايات المختلفة – لا تبشر بمستقبل الشعب والبلاد، يجمد عليه أو يخط به، بل ربما تجرنا إلى مهاوي اليأس وإلى مخاوف تمثل هذا النظام في قيادة البلاد إلى مستقبل أفضل، فالمشادات الكلامية، والمشاتمات الخامية، والمشاتمات المتبادلة، والشغب الذي يصم الآذان، والزحف إلى منصة رئيس المجلس، والاعتصام أمامها وعرقلة سير الأعمال، والخروج من المجلس بصورة جماعية، هذه الأعمال أصبحت ظاهرة عامة في هذه المجالس، بل إنه قد بلغ الأمر إلى حد الفكر والركل في مجالس بعض الولايات.

وإليكم استعراض بعض الوقائع التي حدثت في هذا الشهر (أغسطس) فقط، وإن هذا الشهر شهر استقلال الهند (١٥/ أغسطس) من الاستعمار البريطاني، وفي هذا الشهر يتذكر الشعب وزعماء السياسة ورجال الحكومة نضال الشعب وزحفه وتضحياتهم في سبيل الحصول على هذا الاستقلال والأماني والأحلام التي كانوا يحلمون بها للبلاد فيما بعد الاستقلال، في سبيلهم النضالية أو في مختلف المنتديات، لكن في هذا الشهر بدلا من أن يلفت أعضاء المجالس النيابية أنظارهم إلى أحوال وظروف، وصلت إليها البلاد في مدة نصف قرن تقريباً بعد الحصول على الاستقلال، بدلا من ذلك إنهم قاموا بأعمال يأبى أن نذكرها لكننا لا يمكن لنا من أن نسجل السائد عليها لأنها قد صدرت في المجالس النيابية وحلتها وكالات الأنباء والجرائد إلى آخر الدنيا، ثم لأن التنويه بها ولفت الأنظار إليها ربما – ربما يوجب بعض الأعضاء إلى المراجعة في أعماله ومواقفه، وإليكم بعض هذه الوقائع المؤلمة:

١– في البرلمان، في دلهي الجديدة، حمى الوطيس بين حزب المؤتمر الهندي (الحزب الحاكم) وحزب بهارتيا جنتا (حزب الهندوس المتطرفين) والحزب المعارض الرئيسي في البرلمان) فإن أعضاء حزب بهارتيا قد قاموا باحتجاج صاخب ضد الحزب الحاكم، وشتموا مجموعاً عنيفاً عليه وذلك رداً على تعليق لأذع على الذين يثيرون خلافات دينية بين طوائف الشعب الهندي وبستغلون هذه الخلافات لصالحهم السياسي، علق بذلك وزير الطيران الهندي في الحكومة المركزية في مؤتمر صحفي خارج البرلمان، بل بعيداً عن العاصمة، دلهي فثار أعضاء هذا الحزب المتطرف في داخل البرلمان، وبدؤا يصدرون أصواتاً غريبة، وشاتمات تصم الآذان، ومرعوا إلى منصة رئيس المجلس وهددوه وقالوا لا نترك المجلس يسير سيره الطبيعي وطلبوا من الحكومة ان تطرد هذا الوزير، لكن الوزير حينما قام لتوضيح ما قاله لم يسمع صوته، واضطر رئيس المجلس إلى تعطيل العمل في البرلمان، وحدث ذلك خمس مرات حتى ضاع اليوم كله والغى رئيس المجلس العمل إلى اليوم التالي، وفي اليوم التالي انسحب جميع أعضاء هذا الحزب المتطرف من البرلمان.

٢– في نفس اليوم (٨/ أغسطس) نشبت مشادة كلامية بين الحكومة والمعارضين في مجلس أكبر ولاية من ولايات الهند (أترابرادیش، الولاية الشمالية وعاصمتها لكنهؤ) في هذه الولاية فاز حزب المتطرفين في الانتخابات الماضية بأغلبية وشكل حكومة له والقضية هنا أيضاً قضية تعليق لاذع، فوزير المالية في حكومة الولاية كان يلقي بياناً عن الآثار الناجمة عن قلة الأمطار في الولاية، ولم يتمتع بيان الوزير أعضاء المعارضة، فقدموا ملاحظاتهم على البيان، وفي هذه الأثناء صدر تعليق لاذع من عضو معارض، مع أن التعليق لم يسمعه كثير من الحاضرين – لكن لم يتحمله أعضاء الحزب الحاكم – حزب بهارتيا جنتا وهذا الحزب هو الحزب المعارض في البرلمان المركزي – وثاروا عليه فاستمرت حرب المشاتمات والكلمات النابية بين أعضاء الحكومة والمعارضة واستمرت حتى اضطر رئيس المجلس على إلغاء العمل لمدة ثلاثين دقيقة، وذلك في مرحلتين، ورئيس المجلس ينتمي إلى الحزب الحاكم في الولاية، ولم يستطع أن يُرجع أعضاء حزبه إلى الهدوء، والوقار ولا المجلس إلى النظام.

٣– في كلكتة، عاصمة ولاية بنغال الغربية، نشبت مشادة، فوق كلامية، وذلك في ٦/ من أغسطس بين أعضاء الحكومة والمعارضة، في هذه الولاية يحكم حزب الشيوعيين الماركسيين، هذا الحزب قد نجح في الانتخابات الماضية، وشكل حكومة كما كان قبل هذه الانتخابات وحزب المؤتمر الهندي يمثل مقاعد المعارضة، وفي الأيام الأخيرة زادت حوادث قتل سياسي في الولاية فقبل أيام اغتيل رجل نشيط من المنتمين إلى حزب المؤتمر المعارض في الولاية، ثم جاءت أنباء عن المهاجمات على أعضاء الحزب الشيوعي الحاكم، وأثيرت قصة من هذه القصص في مجلس الولاية، فبدأت الاتهامات من الجانبين ثم تحولت إلى سباب وشتائم، حتى اضطر رئيس المجلس (وهو شيوعي) على تعطيل العمل وغادر المجلس إلى غرفته، لكن الشتائم لم تقف بل تحولت إلى شد وضرب، ولطم وركل، حتى أصيب بعض الأعضاء بجروح، وبعد جهد طويل ومضنٍ نجح وزير من وزراء الولاية في فك الاشتباك بين المتخاصمين.

هذه وقائع كبيرة حدثت في المجالس النيابية في أسبوع واحد، أما الأمور الصغيرة مثل الاحتجاجات والمشاتمات والمناقشات المضادة، ومحالفات النظام والغاء حقوق العضوية لمدة يوم أو أيام واخراج بعض الأعضاء بمساعدة من رجال الأمن، فكثيراً ما يحدث في المجالس النيابية في الهند، مثل هذه الوقائع ومثل هذه التصرفات إذا أشارت إلى شيء فهي لا تبشر للبلاد والنظام الجمهوري إلا بمستقبل لا يسر الصديق ولا يغلق العدو، وإذا كان أمير الشعراء أحمد شوقي صادقاً في فكرته أن الحب يبدأ بالنظرة والابتسامة، فلا نكون بعيدين عن الحق لو قلنا أن القتامة أو المجاهمة كثيراً ما تؤدي إلى التزق والانقسام، ولو انتشرت هذه المخاصمات والمشادات من المجالس النيابية إلى عامة الشعب فماذا تكون صورة البلاد – ؟!.

لعل هذا الهاجس هو الذي ألح على زعيم بارز من زعماء حزب المؤتمر الهندي وزير الطيران المدني في حكومة الهند (مادهو راؤ سندیا) أن يخرج من صمته وينبه الشعب من أخطار الشتائم والتزق، وهاجم (مجموماً كلامياً) على القوى السياسية التي تثير الخلافات الدينية والعقدية وبها تزيد في انقسام الشعب وفي الفجوات بين مختلف الطبقات والديانات وتستغلها لمصالحها السياسية وقال أنهم أعداء القومية الهندية (Anti Nation) ولم يسم حزبا خاصاً، لكن زعماء حزب بهارتيا جنتا واعضاءه قد حسبوا هذه الصيحة عليهم فنفضوا وثاروا عليه وأقاموا الدنيا صخباً ضجيجاً، إنهم يدعون أنهم هم الذين يحملون الفكر الصحيح والصورة الصادقة للقومية الهندية ويريدون تصحيح مسار السياسة الهندية بإقامة حكم هندوسي وإن البلبلة التي اختارها نهرو ورفقاءه ليست الاشعاراً زائفاً لا تمكس صورة البلاد وأماني الشعب، ولم يكونوا يتوقعون من أحد أن يرحبهم بعداء القومية الهندية، ولما أشار زعيم بارز إلى مثل هذه القوى قائلا انهم اعداء القومية وغير أو فباد نحو البلاد، ثاروا وصخبوا وزبدوا وعرقلوا سير العمل في البرلمان لكن الوزير المذكور لم يزل مصراً على رأيه وزعم انه عنده أشرطة الفديو وتسجيلات لخطب بعض الزعماء المتطرفين، تثبت أنهم أثاروا طائفة ضد أخرى وأصحاب ديانة ضد ديانات أخرى وبلغ رد فعل المتطرفين على هذه التهم الموجهة إليهم أن هاجم جماعة من شباب حزب بهارتيا جنتا على بيت الوزير وأصيب حراسه بجراحات، والحرب الكلامية لم تزل قائمة، وهي ليست بين زعيم وزعيم ولا بين حزب وحزب، بل بين فكرة وفكرة بين التطرف والاعتدال وبين العنصرية والقومية المتحدة.

محاكمة الحركات الإسلامية

من ص ١

ومناهج قادتها في الحركات والدعوات الاصلاحية التي تدعو إلى إصلاح النفوس، وإصلاح الأوضاع، وصرف الناس عن المادية إلى الروحانية وتعتمد قادتها على الوسائل المادية، وتكديسها، وعلى النفسية المحاربة والدعائية وحشد وسائلها، وتصعيد العصبيات الحزبية العنيفة ورفض كل ما يجرى في خارجها من حركة وعمل ودعوة، ونفي أي خير في قادة الحركات الأخرى، واشاعة مطاعن وإثارة شبهات في أعمالها بدون تحقيق أو دليل، فيصير كل عامل منها، وعشوها.

إنه عمل لا يليق بطليعة العمل الاسلامي، بل طليعة العمل الاصلاحي ولا يبني هذا العمل بل يهدم وينقض، لأن العمل الاسلامي ينتصر بجيل الله، وبأجر الآخرة، وبرضى الله، والتمسك بنهج السلف الصالح، أما الحركات المادية فانها تنتصر بجيل الناس وبالأجر المادي، وبالقبلة والبروز في أعين الناس.

وفاة حبيب البريد الإسلامي

رجعت الى ربها نفس مطمئنة عاشت حياة خصبة عامرة بالعمل الخالص للدعوة الاسلامية منذ بدأت هذا العمل قبل اكثر من ستين عاما حين أسس المهندس محمد توفيق احمد دار تبليغ الاسلام في مدينة بادن (أركاد) في سويسرا عام ١٩٢٩ ثم نقلها الى القاهرة عام ١٩٣١ لتصحح مفهوم الاسلام عند الأحباب وذلك على حد تعبيره في التعريف الذي كتبه في صدر مجلته (البريد الاسلامي) أي أصدرها منذ خمسين عاما وحدد رسالتها بانها لا تقبل الاعلانات بانواعها ولا تقبل التبرعات ولا الاشتراكات وانها يريد مفتوح (اقرأها واعطها لغيرك).

وقد عاش رحمه الله حتى بلغ من العمر التسعين عاما لايتوقف عن اذاعة رسالته المجانية التي كتبها بمعظم اللغات الحية هدية للاصدقاء الاحباب مطالبا اياهم بأنه يوافوا (دار تبليغ الاسلام) بعناوينهم مشكورين لارسال هذه الرسائل اليهم وقد عاش رحمه الله ينفق من معاشه الضئيل على هذه الاعمال كلها ويستقبل من يريد أن يتأنقه او ينهم منه عن رسالة الاسلام وقد حقق الله تبارك وتعالى على يديه أعمالا كبيرة لم تستطع ان تبخس بها موسوعات كبرى فادحل في دين الله (الإسلام) اكثر من اربعة الاف من الاجانب الذين كانوا يسعون اليه سائلين عن الاسلام مستطلعين ما يقدمه هذا الدين للنفس الانسانية من ايمان وسكينة ومنطلق الى نور الله فاستجاب له الكثيرون في مختلف بلاد العرب وكل له قصة وحكاية، ولم يتوقف أمره عند هذا الحد بل انه ظل يتابع هؤلاء الاخوة بعد إسلامهم بالتعرف الى مشاكلهم في مجتمعهم وقضاء حاجاتهم فكان يراسل أهليهم ورؤساءهم ويمكنهم من تحقيق اماهم بالإذن بصلاة الجمعة في المسجد الجامع البعيد عن مكان العمل أو الحصول على الطعام الحلال لمن يعمل في فندق او متجر، بل لقد ذهب الى أبعد من ذلك اذ كان يرسل الى أبنائه الذين ادخلهم في الاسلام ليزوروا عائلات أخرى في بلاد قريبة ليخطبوا بناتهم فيجمع بينهم في الحلال وله في هذا المجال قصص كثير ولقد كان عالما نفسيا ملما بمشاعر من يقبلون عليه لاعلان اسلامهم فيؤخرهم قليلا ويدعوهم الى بعض الكتب ليثبت من انهم جادون في قرارهم الاسلام لاتدفعهم الى ذلك حاجة عارضة.

وهكذا عاش المهندس توفيق احمد والسيدة رفيقة حياته وجهاده عاملين على خدمة الدعوة الاسلامية يرجون بالناس ويدفعون ولا ينتظرون من أحد أجرا والقين عملهم الى الله تبارك وتعالى ليجزيهم به أجرا خالدا في جنات النعيم. رحم الله أبا صلاح وأحد وكتب له ولأهله مقعد صدق في رضوانه.

النور الحمدي

المسلمون في الهند بين الدستور والواقع – ٦

حل المشاكل بالإحتجاج واستعمال القوة أم بالمفاوضات وإثارة الضمير الإنساني

واضح رشيد الندوي

من الطرق المتبعة لنيل الحقوق أو للوقاية من الاعتداء، أو لتغيير الوضع في عالمنا اليوم، انشاء حركة أو جبهة، تختار طريق المقاومة، والاحتجاج، والدفاع عن النفس، ومن وسائل الضغط على المطالب، الإضراب عن الطعام، والاضراب عن العمل، وإخراج مسيرات وعقد حشود، والدعاية في وسائل الاعلام، والانذارات، وتتعدى هذه الوسائل إلى استعمال القوة، واستخدام وسائل العنف، لأن الشعور بالظلم والحرمان إذا تجاوز الحدود، يتطور إلى كراهية ويحدث مرارة، ويزيد العناد والتصلب فيمن يملك القوة، ويثير على الانتقام، أو على الأقل الحاق الضرر، فيمن هو ضعيف مستضعف، وتستخدم هذه الوسائل في الدول الديمقراطية حيث يتمتع المواطنون بحق المطالبة والاحتجاج، ويتمتعون بحرية التعبير والعمل، وإن نجحت هذه الطرق في حالات خاصة فانها لا تفشل في إحداث الشحناء، والكظاظة في النفوس.

والطريق الأخير لحل المشاكل هو طريق المفاوضات، والمناورات، والضمير الانساني، ولا يخلو إنسان من الشعور النبيل، وإذا اثير هذا الشعور تغير قلب جبار، ولان الحاكم القاهر المستبد، ولا يؤدي هذا الطريق إلى مجابهة، أو إلى صراع بين فريقين، فريق مدعم بالوسائل، وقوة القمع، وفريق مستضعف، ولكن لا يختار هذا الطريق القادة السياسيون الذين يحبون الدعاية، ويرغبون في صناعة شخصيتهم، وكسب مصالح سياسية ويريدون أن يحملوا المشاكل سلماً للصعود إلى مراتب عالية، أو القادة الذين يخطئون في تقدير قوتهم، وتأثيرهم وتأثير هددهم.

وقد غلبت عقلية الثورة والاحتجاج، أو تعطيم حركة للمقاومة والعنف، في هذا العصر، وعم الاتجاه إلى نيل الحقوق بالقوة، والتحدي، أو بإثارة مشاكل تجبر الحكومة على التنازل عن موقفها وسياستها وتختلف نتائج هذه السياسة، ففي حين تتنازل حكومات عن موقفها تفاديا لتأزم الوضع وتجنبا لتطور الصراع إلى خسائر في الممتلكات والأرواح، تزداد بعض الحكومات صموداً، وتصلباً، وعناداً في موقفها، وتلجأ إلى استعمال قوة لتحطيم صلب المقاومة، واخماد الفتنة، فيتعرض المحتجون لمعاناة شديدة، ويواجه معهم الموطنون الذين لا يشتركون في هذه الاعمال بل يعطفون عليها قلبياً، معاملة قاسية.

وإذا كان الفريق الذي يختار هذا الطريق ضعيفاً أو قليلا في العدد، كانت النتائج أكثر وخامة وقسوة.

وقد تأثرت بهذه الطبيعة الحركات الاسلامية أيضاً في كثير من البلدان الاسلامية اليوم، واختارت طرق الحركات السياسية المعاصرة، ولم تكسب هذه الحركات في هذه السياسة في الضغط على الحكومات القائمة، كما تكسب الحركات السياسية العامة، وعلى العكس تتعرض هذه الحركات بنفسها للاعتداء، وتعرض نفسها للقمع، وتم تصفية قادتها بسهولة أكثر من السهولة التي يتم بها تصفية القادة السياسيين الآخرين.

وتزداد خطورة هذا الطريق طريق المقاومة والاحتجاج والعنف، ورد العدوان في الوضع الذي يكون المسلمون فيه في أقلية وهم محاطون باغلبية غير إسلامية، ويوجد بين الطائفتين سوء تفاهم، وشعور بالمرارة، وعدم الثقة، وتاريخ للصراع، فاذا خرج المسلمون في مسيرات، أو رفعوا الهتافات المثيرة على الشوارع، ومطاعيهم تؤثر على مصالح الأغلبية وتثبت الأغلبية على هذه الأقلية وقامت بمواجهتها قبل أن تتخذ الحكومة أي إجراء.

وقد جرب المسلمون في الهند هذه الطبيعة المأساة في قضية المسجد البابري، فانهم قاموا باضراب، وخرجوا في إحتجاج، لكنهم واجهوا رجال الأغلبية أمامهم، قبل أن يواجهوا قوات الحكومة، وحدثت إضطرابات كرد فعل لهذه الاحتجاجات وحتى رفع العلم الأسود، كرمز للاحتجاج أدى إلى إجراء مضاد، ورفعت في رد فعلها الأعلام الزعفرانية الدينية.

كذلك حدث خلال خروج مسيرة للطالبة بلغة اردو، أو الاحتجاج الذي قام به المسلمون حول قضية عليكراه الاسلامية عندما استولت الحكومة عليها، وحدث ذلك عندما احتج المسلمون على مقال نشر في صحيفة، أو مواد سامة في كتاب دراسي أسيء فيه إلى الاسلام والمسلمين، وكلما قام المسلمون باحتجاج وخرجوا على الشوارع، حدث صراع بينهم وبين المواطنين الآخرين من الأغلبية، وإذا حدث صراع بين الأقلية والأغلبية كان من الطبيعي أن يميل رجال الأمن إلى الأغلبية، ويسيطروا على الوضع باستعمال القوة ضد الأقلية.

وفي هذه الخلفية تصبح كل حركة يشترك فيها المسلمون وحدهم طائفية وانفصالية وينظر إليها غير المسلمين ورجال الحكومة بعين الشك والريبة ويعاملونها بقوة، فلو قام المسلمون وحدهم باحتجاج على أي بلد أوربي على قضية تتصل بالعالم الاسلامي، تحول هذا الاحتجاج إلى إحتجاج طائفي والتدليل على ذلك يذكر إحتجاج المسلمين على حريق المسجد الأقصى، الذي كان ضد إسرائيل وتحول هذا الاحتجاج إلى رد فعل عنيف وحدثت إضطرابات طائفية ضد المسلمين في احمد آباد، ومدن الهند الكبرى، واستغرت مدة طويلة، وقد جرب المسلمون طرق التصدي والمجابهة في مناسبات كثيرة وسيت هذه الحركات في شقاء رائد، وزادت من العنف، فقد واجه المسلمون في دلهي حملة تطهير المناطق وتوسعتها في عهد حكم الطوارئ، فواجهوا شدائد ودمرت بيوتهم وشرد المسلمون، وحلال حملة التعقيم في مدن كثيرة ذهب ضحيتها عدد كبير من المواطنين وكان المسلمون الضحية الأولى فيها.

إن حل المسائل بالطريق الذي ذكرنا هو منهج معظم الأحزاب السياسية، ويختار معظم الزعماء المسلمين هذا المنهج لذلك تتعقد مسائل المسلمين ويتفاقم الوضع، وتبقى بعض المسائل على حالها كما كانت عند تقسيم البلاد.

اتجه تفكير سماحة الشيخ الندوي إلى طريق آخر لحل مشاكل المسلمين وهو كسب ثقة أصحاب الضمائر الحرة والانسانية من غير المسلمين لتأييد القضايا الاسلامية، واجراء اتصال برجال الحكم بغض النظر عن حزبهم الذي ينتمون إليه، أو سياستهم التي يتبنونها، وكذلك بالقادة والزعماء من الأغلبية الحاكمة، وحتى مع كبار الكهنة الهندوس، وزعماء الأحزاب المتطرفة، وإجراء الحوار معهم وشرح موقفه، وقد اتصل بأميدكار زعيم المنبوذين عندما كان يفكر في تغيير ديانة وقبول ديانة أخرى، وشرح الاسلام لدعوته إلى اعتناقه.

ولكن بعض الظروف السياسية حالت دون تحقيق هذا الهدف المنشود، وقبل مآت الألوف من المنبوذين البوذية، كذلك أقام اتصالا بحي بركاش تراتن أحد كبار القادة الهندوس الذي أطاح بنظام حكم إندرا غاندي، وقاد عدة حركات سياسية شعبية وتحدث معه حول سبيل وقف العنف الطائفي، وأقنعه على العمل في هذا السبيل، وتحدث مع وتو بهاوي زعيم حركة سروودیا وكان يعتبر خلفا لغاندي وقائد حركة اللاعنف، وكل ذلك يدل على إيمانه بأن الاقناع والتفهيم أفضل طريق للدعوة، وأن القلب له صلة بالقلب، والاخلاص جسر يربط القلوب، واختار سماحته إقتداء بأسلوب الامام أحمد السرهندي طريق الوسائل إلى الحكام والقادة لشرح الأوضاع، وإثارة الضمير الانساني.

من أهم رسائل الشيخ الندوي التي وجهها إلى حكام عصره رسالة وجهها إلى السيدة إندرا غاندي في عهد الطوارئ التي فرضت على البلاد في عام ١٩٧٦ بعد حركة شعبية عنيفا، وقد تصعدت حملة تحديد النسل الاجباري في ذلك العصر، وكان المسلمون الهدف الرئيسي لها، وقد أجبر عدد كبير من الموظفين على الهجرة، واعتقل عدد كبير منهم، وخسروا وظائفهم، كما اتخذت الحكومة إجراءات قاسية لفرض ما سمته بالعمليات الاعمارية، وهدمت مساكن الفقراء، وجرت اعتقالات واسعة، ولم يكن أحد يجرأ على قول الحق لحكام الطوارئ القاهرة، وقد زج بكبار الزعماء والقادة إلى السجون، فالقى سماحة الشيخ الندوي بها، في هذا الجو المكبوت الذي كانت السجون فيه تضج بالزعماء السياسيين، وكان أدنى انتقاد للحكم أو تهمة بالاختلاف مع رئيسة الوزراء يكفي للاعتقال، والتعذيب، وكانت الصحافة تحت رقابة شديدة، التقى بها الشيخ الندوي وكان قد أعد نفسه للاعتقال أو مصافحة على قول الحق، فتكلم أمامها بجرأة، وصراحة وسلمها رسالة طويلة صريحة حول الظروف السائدة وشقاء الناس بأساليب الحكومة القاهرة، وانتصت رئيسة الوزراء لكلامه، وقرأت رسالته بهدوء، ولم ترد على الرسالة ووعدت أنها ستنظر فيها، ثم ارسلت معبوثها الخاص بعد عودة الشيخ الندوي إلى قريته في رأي بريلي للتباحث معه حول الظروف، وقد كانت الحكومة التي كان ابن رئيسة الوزراء سنجي غاندي قد تسلم زمامها الفعلي بدون حق شرعي، تعامل بقسوة كل رأي مخالف، قد ارتكبت قبل ذلك مجزرة في سلطان پور، وأما كن أخرى حيث اطلق رجال النوابس النار على المتظاهرين وقتلوا عدداً كبيراً منهم، وكان مظاهرهم من المسلمين لأنهم كانوا يتقدمون المحتجين.

• يتبع •

بقية المنشور على ص ١٣

أوطانهم مهاجرين إلى بلدان إسلامية مختلفة بعد ما تعرضوا للظلم والاضطهاد من أعداء رسوله ﷺ، وهم يعيشون في تلك البلدان حياة ضيق وضنك واضطراب شديد، فتوجه الالتماس إلى المسلمين في العالم كله أن يمدوا أيدي معونتهم إلى أولئك الأخوة المسلمين المظلومين.

بقية المنشور على ص ٨

حرب الخليج شراً محضاً على المسلمين بل قدراً مقدوراً يحمل لهم في طياته خيراً محجوباً، ليكون غداً بهذا الخير الجنين عقوة لهادة في العالم الاسلامي إذ أصبحتهم كثرتهم وغرتهم ثروتهم، وناموا بما أوتوا من زخرف الحياة الدنيا، وركب كثير منهم محارم الله، وعاطوا معاصي قد نهوا عنها، ونسوا حظاً من الحق الذي في أيديهم لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، وتركوا محجة بيضاء لا يضل سالكها، وانبعوا السبل فتفرقت بهم عن سبيله سبحانه، فأورثهم بذنوبهم غفلة لا يفيقون منها إلا على بلاء ماحق، وشر مستطير.

بورما

إضراب المسلمين على اعتقال البوذية

قام جنود بورميون بتعذيب عدد كبير من مسلمي بورما في المناطق الغربية لاضطهادهم على اعتناق الديانة البوذية مما اضطر ٦٠٠٠ منهم إلى الهرب إلى بنغلادش

صرح بذلك مصدر بنغلادشي وقال شاهد عيان مسلم إن قائد المنطقة العسكرية العقيد «نو نج» ناصر سومي في مدينة «ماو» قرب الحدود البورمية – البنغلادشية قد اعتقل وعذب المئين من الائمة المسلمين لاضطرارهم على اعتناق البوذية وتنفيذهم رغبة ذلك!

مطامع أوربا الجديدة في بلاد المسلمين

عبدالعزيز الرنتيسي

انتهت حرب الخليج المشؤومة التي ملأت الدنيا و شغلت الناس حقبة من الزمن ، وبعد ما أحدثت مرة في العالم كله شرقا و غربا، شمالا و جنوبا واضحة في الناس رجالا و نساء ، شبابا و شيوخا صغارا و كبارا، علماء و جهالا سادة و خداما حتى العواتق في خدورهن والقلاحين السذج في حقولهم .

و بعد إتهال الحرب بحدة توقف سيل ذلك المداد الذي كان يسود ملايين اوراق الصحف و المجلات و الرسائل كل يوم، تقاول الحرب أوضاعها ، أسبابها و نتائجها تحليلا و تفصيلا بأساليب متنوعة متلونة لو وزن ذلك المداد بتلك الدماء المراقة بأرض الاسلام و المسلمين لرجحت كفة المداد ، و كذلك قضت المؤتمرات ، و الندوات و المحفلات التي عقدت قبل الحرب و بعدها في هذا الموضوع نهبا من المناقشات و القرارات و التوصيات .

إنتهى كل ذلك عن سرور غامر و فرح و حبور في صفوف الأعداد من الصليبية الحاقدة ، و الصيونية الحاسدة ، و عن حزن عميق ، و خزي ممض، و عار مذل في المسلمين .

انتهت الحرب بعد أن خسر فيها المسلمون عامة و العرب خاصة ، ثروتهم المدخرة و كرائمهم الدينية ، و شرفهم الخلق ، و حسن سمعتهم في التعايش السلمي ، و ربح العرب قبل كل شئ السمعة الزاهرة في العالم كله في الانصاف و إقامة العدل ، و إغاثة الملهوف ، و نصرة المظلوم ، و ردع الظالم عن ظلمه و اعطاء كل ذي حق حقه .

و انتهت الحرب بعد أن تركت في أذهان الناس حتى يصدق واقع العالم الاسلامي في كل ما قال و كتب كتاب الغرب عن الاسلام و المسلمين ، و يحصنهم من الانبهار بالاسلام و بريق حضارته .

فكانت حرب الخليج قبل كل شئ ثمرة يانعة لهذه الاستراتيجية الجديدة ، و قد أعد الغرب لمثل هذه المسرحيات أبطالا عظاما بل أكباش فداء من رؤساء الدول الاسلامية ، يستخدمهم كلما جد الجد .

إن حرب الخليج كانت تجسيد لمطامع الدول الاستعمارية في البلدان الاسلامية التي تزدهر بثروة البترول و يتجه نصيب منها إلى تمويل المشاريع الاسلامية و قد ارادت أوربا تخفيف منابع قوة المسلمين ، و وفق المتآمرون في مشروعهم بمعاونة بعض القادة الاناذيين . . . الطاعمين .

لقد وردت اليقظة الاسلامية و الصحوة الاسلامية إلى الوراء اشواطاً بعيدة و وقع الاسلام و المسلمون في مأزق خانق و شر مستطير ، و اصيبوا بالشتت و التمزق و التحارب فيما بينهم مرة أخرى بعد أن كانت الوحدة تتفوى و تنمو و لكن الله قضى أن لا تكون

البقية على ص ٧

التبشير مدرأ بلاجدوى ، فعرفوا جيداً أن محاولات تخفيف وطأة الاسلام و تكميش ظله ، و محو آثاره، لا تسمن ولا تغني من جوع .

رغم كل هذه المحاولات فوحي الغرب يقظة اسلامية و صحوة إسلامية تكتسح الشرق و الغرب ، تدفرهم بالفناء ، يقظة كاملة شاملة قوية تتسرب إلى مراكز الحضارة الغربية ، فيحسبها أهلها خطراً عظيماً و شراً مستطيراً يتسلل إلى عقر دارهم ويغزق في أحشائهم ، و رأوا أن هذا الخطر يتفاقم و يستفحل على مرور الأيام ، فاتخذ الغرب استراتيجية جديدة لمقاومة هذا الخطر الاسلامي الداهم ، و اليقظة الاسلامية الزاحفة فبدأ يحاول أن يحدث في العالم الاسلامي قلاقل و اضطراباً سياسياً و فكرياً ، و خلقياً و يصل به إلى وضع متدهور منحط ، و يحلب إليه المغريات و يعم المفاتن و كل ما يتم على أنه بؤرة الفساد مصدر الارهاب و العنف ، و مكامن المفسدين و العائثين في الأرض بالفساد ، و مسارح الأدواء الخلقية و النفسية ، و الصراعات الدامية على الأشياء التافهة فيحاول الغرب في هذه الأيام أن يغروا هذه المعاني و المفاهيم عن الاسلام و المسلمين الغرب و المسلمين هم في الأصل قوم بدو جهال لا علم لهم كان ، جياع في صحراء مجدبة ، جاءهم رجل من أنفسهم فادعى أنه نبي مرسل ، و لفق لهم دجلاً من اليهودية و النصرانية ، فصدقوه بجهلهم و اتبعوه ، و لم يلبث هؤلاء الجياع أن علوا بدينهم هذا في الأرض يفتحونها بسيوفهم ، حتى كان ما كان و دان لهم من غوغاء الأمم من دان ، و قامت لهم في الأرض بعد قليل ثقافة و حضارة كلها مسلوب من ثقافات الأمم السالفة كالفرس و الهند ، و اليونان ، وغيرهم ، حتى لفتهم كلها مسلوبة و عالة على العبرية و الربانية و الآرامية و الفارسية و الهندية .

هذا هو جوهر الصورة التي يبنا الغرب و كتابه من المستشرقين في كل كتبهم عن الاسلام و المسلمين و عن علومهم و فنونهم و آثارهم و حضارتهم بمهارة وحذق ، وخبث معرق ، و أسلوب يقنع المثقفين كل الاقناع و تحط في نظرهم حضارة الاسلام و ثقافته ، و يفضل هذه الدراسات و الحبرات نشأت طبقة سامة الغرب الذين اعدوا ما استطاعوا من عدة لرد عائلة الاسلام ، ثم قهره في عقر داره ، ولتحقيق الأحلام و الأشواق التي كانت تخامر قلب كل أوربي أن يظفر بكنوز مدفونة في العالم الاسلامي ، مؤلاء رجال الاستعمار الذين مزقوا العالم الاسلامي ورواد الخلافة الاسلامية شر تمزيق ، و هرعوا بكل غال و ثمين ، وبفضل هذه الدراسات و البحوث التي زودوا بها رهبان الكنيسة ثارت حمية الرهبان ، و نشأت الطائفة التي نذرت نفسها للجهاد في سبيل المسيحية و للدخول في قلب العالم الاسلامي ، و أن ينتهي الأمر إلى قهر الاسلام في عقر داره و هذه الطائفة هي التي عرفت فيما بعد باسم رجال التبشير .

لمحاولت هذه الطوائف الثلاث متعاونة متآزرة متظاهرة ، ظل يتركوا باباً من ابواب القصف و الصف ، و العنف و الارهاب ، و القوة و الغلبة و القسوة و المؤامرة و التشيع و النبيح و الكذب و التوبه إلا دخلوه لاستئصال شأفة الاسلام و تقويض صرحه وطمس معالمه و آثاره من الأرض .

و لكن رغم هذه المحاولات الجبارة القاسية المستمرة أدركوا أخيراً إدراكا بيناً واضحاً أن معركة العلم و المعرفة بدأت تنز بالاخفاق و تمنى بالفشل كما بلت المعارك الصليبية بالاخفاق قبل قرون ، و بلت المعارك الاستعمارية قبل أيام، وتذهب محاولات القضية ، و حقيقتها و بطريقة تذهل الغرب و المسلمين عن المكر السئور المفضي إلى تدمير روح الغرب أو إضعافها إضعافاً يتيح للغرب تثبيت أقدامهم في الأرض المسلمة و السيطرة عليها سيطرة كاملة حتى لا تدع للمقاومة طريقاً إلا طريق الاستسلام العاجز قصير المظر .

و ذلك لأن الغرب أدرك إدراكا بيناً بعد تجارب مختلفة وخبرة واسعة أن الاسلام هو الدين الوحيد الذي يستطيع أن يسيطر على العالم كله حكومة و حضارة ، علماً و ثقافة ديناً و دستوراً ، و إن قدرت له هذه السيطرة فلا بقاء للغرب و حضارته و دينه ، و قيمه ، و لا بقاء للصليبية و الصيونية فهم في فزع فازع يخشون أن يصل نور الاسلام إلى الغرب فيقوض صرحه الحضاري الشاهق ، و يبدد ظلام الكنيسة و يحطم سلطانها، و يخافون عوذة الاسلام الوخيمة ، و يحبونه اعظم مصيبة و اكبر بلية والقضاء على دينهم و حضارتهم بل و على أنفسهم .

من هنالك حاول الغرب منذ قديم محاولات قاسية متنوعة لتدمير قوى الاسلام و المسلمين و إضعافها بأساليب شتى و بهمة لا تفتر و لا تعرف الكلل ، فخاض أولا معارك ساحة طويلة قاسية عرفت بالحروب الصليبية ، و التي استمرت قائمة قرنين كاملين ، و لكن لما بطل عمل السلاح بالاخاذ و اليأس ، وعلموا بالتجارب أن معركة السلاح لن تنتي عنه شيأ دخل معركة العلم و المعرفة الذي مأ للمسلمين ما مأ من أسباب الظفر و الغلبة فابعث من الغرب رجال العلم و المعرفة في العالم الاسلامي ليقولوا على معركة شاملة لا بقعقعة السلاح بل بوسائل العلم و المعرفة و الثقافة التي هي أمضى من وقع السلاح ، فكتبوا آلافاً مؤلفة من الرسائل و المقالات و مئات من الكتب تتناول كل شئ يخص الاسلام و المسلمين ، كتبوا في القرآن ، و في الحديث ، و في سيرة الرسول ﷺ ، و في تفسير القرآن ، و في الفقه ، و تفصيل شرائع الاسلام ، و في تاريخ العرب و المسلمين ، و في الأدب و الشعر ، و في الفنون و الآثار ، و في علم الطهان ، و في تراجم رجال الاسلام ، و في الفرق الاسلامية ، و في الفلسفة عند المسلمين ، و في علم الكلام، كتبوا و ألفوا و صنفوا ، لكن لهدف واحد لا يتغير ، و هو تصوير الاسلام و ثقافته ، و المسلمين و حضارتهم بصورة مشوهة مزورة ، فكان جوهر هذه الصورة المشوه تحت المساحيق كلها هو أن مؤلاء

مؤتمر الأقليات الاسلامية

□ لم يعد خافياً على احد من المسلمين ما تعانيه الاقليات الاسلامية على امتداد العالم، من اضطهاد وحصار وسحق وتهجير فضلا عن القمع المستمر من جانب الاكثريات التي تتباين مذاهبها وعقائدها، ولكنها تتفق جميعا في ممارسة قهر المسلمين وإذلالهم وتحويلهم إلى مواطنين، لو قل غرباء، من الدرجة الأخيرة

ولأن العالم الاسلامي منذ امد بعيد اهمل قضايا الاقليات المسلمة، وانشغل بنفسه وهمومه واشجانه التي لا تنتهي، فقد عانت الاقليات معاناة مضاعفة، وفقدت الكثير من ملامحها وهويتها وشخصيتها، وبخاصة ما يتعلق بالعقيدة الاسلامية واللغة العربية. فضلا عن القرآن الكريم . وإذا كان الغزو الفكري من جانب اعداء الاسلام يركز الان على تغيير الهوية الاسلامية لدى الاكثرية المسلمة في دول العالم الاسلامي، فهل يصعب عليه ان يغير هوية الاقليات المسلمة إن لم يكن قد غيّرها بالفعل..؟

إن الامثلة اصبحت واضحة لكثرة تكرارها. فالاقليات الموجودة في الاتحاد السوفيتي وبلغاريا وقبرص والفلبين وكوريا وتايلاند والهند وجاوه وكشمير واليونان والمانيا وفرنسا وبريطانيا وجنوب افريقيا وتنزانيا و (اكثرية الحبشة) وأوغندا وتشاد والصين وغيرها. تعاني من اضطهاد تتفاوت درجاته واشكاله وانواعه . ولكنهم جميعا يعانون من عدم القدرة على التعبير عن هويتهم فضلا عن الحياة الآمنة بعيدا عن القمع والقهر والعسف

لقد جرّبت بعض الدول جيوشا جرارة لقمع الاقليات المسلمة . واستخدمت معهم وسائل القمع الوحشية بدءا من إقامة المذابح حتى اغتصاب المسلمات الحرائر - كما فعلت وتفعل الهند في جاوه وكشمير مثلا - ولم يتحرك العالم الاسلامي التحرك الملائم الذي يوقف الاجرام السافر عند حدوده او يخفف من وطأته وتاثيره

وتاتي دعوة حكومة خادم الحرمين الشريفين لالتقاء قادة الاقليات الاسلامية من مختلف انحاء العالم في مكة المكرمة، ومناقشة قضاياهم ومشكلاتهم. خطوة إيجابية على طريق الحلول الجذرية والعملية، التي تعيد الامل لهذه الاقليات في مستقبل افضل. كما تعيد إليهم اليقين في استمرار ارتباطهم بالعالم الاسلامي بوصفه الام الرؤوم التي لا تبخل عليهم بالعطاء والمساعدة مهما كان ذلك صعبا او عسيرا

وتتصور ان الاقليات الاسلامية تنتظر من حكومات العالم الاسلامي اهتماما ولو محدودا، يتمثل في ان تكون هذه الاقليات في ذاكرة تلك الحكومات . بمعنى ان الاقليات الاسلامية لا تطلب من الحكومات الاسلامية تجريد جيوشها لمواجهة جيوش القمع في بلاد الاقليات . ولكنها تطلب مجرّد مراجعة حكومات القمع والتحدث معها عن الاقليات الاسلامية، وإفهامها ان المصالح المتبادلة - وبخاصة في المجال التجاري - سوف ترتبط طريبا وعكسيا باحوال الاقليات من حيث التحسن او السوء . وهو امر مشروع وطبيعي في العلاقات الدولية . اما الحكومات الاسلامية التي تتجاوز الحد الادنى بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية فجزاها الله خيرا

كما نتصور ان للشعوب الإسلامية دورا آخر لا يقل اهمية عن دور الحكومات الإسلامية. وبخاصة في مجال التبادل التجاري مع الاقليات بالإضافة إلى الدعم المادي والمعنوي والثقافي والتعليمي. ولعل الهيئات غير الرسمية في عالمنا الإسلامي تأخذ المبادرة في دعم اخواتهم المستضعفين في الارض

ومهما يكن من شيء، فإن انظار المسلمين معلقة بمؤتمر الاقليات المسلمة في مكة المكرمة وبما يصدر عنه من توصيات وآراء . ويبقى على الجميع التعاون والعمل، ولكن الله في عون العبد مادام في عون اخيه ■

الدعوة -

رأيت دعاة يمارسون اعمالا تنافي الدعوة!

٧٠ مليون مسلم روسي لا يعرفون شيئا عن الإسلام؟

حوار: عبدالرحمن الماجد

□ كنا نحمل اسئلة كثيرة للشيخ صالح اوزجان العضو المؤسس لرابطة العالم الاسلامي ورئيس جمعية الثقافة التركية السعودية واحد المع رجال الدعوة والفكر في العالم الاسلامي

ومن ابرز هذه النقاط ماذا عن الاسلام في تركيا وفي القارة الاوروبية وعن دور المراكز الاسلامية هناك وعن وضع المسلمين داخل الاتحاد السوفياتي وواجب الدعاة ومسئوليتهم ومسئولية اعدادهم؟

حملت هذه الاسئلة وغيرها، من هموم العالم الاسلامي، وطرحتها على الشيخ صالح اوزجان المفكر الاسلامي التركي، وصاحب دار الهلال للنشر والطباعة التي تصدر مجلة الهلال، هذه الدار التي حملت على عاتقها مهمة نشر الدعوة الاسلامية وبخاصة في اوروبا بالتعاون مع رابطة العالم الاسلامي ودار الافتاء والجامعات السعودية والتي اصدرت حتى الآن اكثر من ٢٢٥ عددا بمختلف اللغات. لتعريف المسلمين من ابناء غير العربية امور دينهم.

والشيخ صالح اوزجان كما اسلفنا من الاعضاء المؤسسين لرابطة العالم الاسلامي، وكان عضوا في البرلمان التركي لمدة طويلة. وأسس جمعية الثقافة والصداقة التركية العربية السعودية. وهذه الجمعية لها نشاطات كبيرة فقد قامت بعقد العديد من المؤتمرات والندوات وانشاء المدارس لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم وعلوم الشريعة.

ودار الهلال التي يترأس مجلس اداريتها الشيخ صالح اوزجان لها جهد مشكور في ترجمة العديد من الكتب الاسلامية من العربية إلى التركية والانجليزية والفرنسية واهم الكتب التي ترجمتها معاني القرآن الكريم لصحيح البخاري كتب الشهيد سيد قطب والمفكر محمد قطب وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ ابوالحسن الندوي وغيرهم من الفقهاء والعلماء

وقد اكد الشيخ صالح اوزجان ان تركيا تشهد صحوة إسلامية عارمة وان الجيل الصاعد هو خير الاسلام وان الامن والخير هو ما تعيشه المملكة العربية السعودية اسوة امنا هو من عند الله ونصرة الحياة في ظل الاسلام دستورا وسبيجا واكد على اهمية دور الدعاة في نشر الدعوة الاسلامية

●● وفيما يلي نص الحوار

٣٠٠ دار نشر اسلامية

●● الدعوة: تركيا بلد اسلامي كما هو معروف فهل من الممكن اعطاء نظرة سريعة عن واقع الاسلام في تركيا؟

اوزجان: تركيا بلد مسلم. ٩٩,٥ من الشعب مسلمون سنيون مفتشرون ومتمسكون باسلامهم. ولقد حافظ الشعب التركي على دينه وايمانه في احلك الفترات التي مرت بالعالم. واستمر تحفيظ القرآن في القرى رغم هذه الظروف التي كان يكيد فيها اعداء الاسلام لدين الامة. واليوم يوجد في تركيا اكثر من ١٥٠٠٠ مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، و ٣٧٠ مدرسة على مستوى المدارس الثانوية للاناث والخنفاء، و ١٠ كليات اسلامية «اصول الدين. وما بين ثمانين ومائة الف بدرسون ويحفظون القرآن الكريم عن ظهر قلب. وما اشرف على ٧ مدارس لتحفيظ القرآن الكريم و٦ مدارس لتحفيظ الطلاب. فالحمد لله في تركيا نهضة كبيرة في تعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية ونشرها. وكنت اما اول من انشأ دارا للنشر والحمد لله الآن هناك اكثر من ٣٠٠ دار نشر اسلامية في تركيا

●● الدعوة: ماذا عن الوقف الرسمي؟

- اوزجان: الحكومة لا تعارض هذا. وتشرع من النواب في البرلمان والوزراء مسلمون ملتزمون ايضا فاستطيع ان اقول ان تركيا اليوم في حال جيد حتى اني ادعو اخواننا في روسيا وافغانستان ان ياتوا لنا بمجالي الف على صغير مفقود بخلقائهم وتعليمهم في مدارس العلوم الشرعية وايضا نستطيع ان نتقل ٥٠٠ طفل ونحن نقوم بكافة نفقاتهم على حسابنا

الصحوة عامة

●● الدعوة: وما مدى الصحوة الاسلامية في تركيا

- اوزجان: تركيا مثل اي بلد آخر في هذا العالم تشهد صحوة إسلامية ليس لها مثيل فتركيا لها تاريخ عريق في نشر الدعوة الاسلامية وكفل لواءها ولاشتراك دور كبير في نشر الاسلام في اوروبا ففي المانيا فقط ١٢٣٠ مسجدا بالاضافة الى المساجد والمراكز الاسلامية في هولندا وبلجيكا والنرويج والدانمرك والسويد. ومعظم القائمين على هذه المراكز اتراك منذ زمن طويل جدا

في أذهان الناس حتى يصدق واقع العالم الاسلامي في كل ما قال وكتب كتاب الغرب عن الاسلام و المسلمين ، و يحصنهم من الانبهار بالاسلام و بريق حضارته .

فكانت حرب الخليج قبل كل شئ ثمرة يانعة لهذه الاستراتيجية الجديدة ، و قد أعد الغرب لمثل هذه المسرحيات أبطالا عظاماً بل أكباش فداء من رؤساء الدول الاسلامية ، يستخدمهم كلما جد الجد .

إن حرب الخليج كانت تجسيد لمطامع الدول الاستعمارية في البلدان الاسلامية التي تزدهر بثروة البترول و يتجه نصيب منها إلى تمويل المشاريع الاسلامية و قد ارادت أوربا تخفيف منابع قوة المسلمين ، و وفق المتآمرون في مشروعهم بمعاونة بعض القادة الاناذيين . . . الطاعمين .

لقد وردت اليقظة الاسلامية و الصحوة الاسلامية إلى الوراء اشواطاً بعيدة و وقع الاسلام و المسلمون في مأزق خانق و شر مستطير ، و اصيبوا بالشتت و التمزق و التحارب فيما بينهم مرة أخرى بعد أن كانت الوحدة تتفوى و تنمو و لكن الله قضى أن لا تكون

البقية على ص ٧

١,٥ مليون من الانجيل لروسيا

●● الدعوة: كيف يمكن حماية الاقليات المسلمة من الافكار المنحرفة ومن الدولار في مجتمعاتهم الكافرة؟

- اوزجان: الجهل بالاسلام خطر كبير. وخطره اشد إذا كان الجاهل ينتمي إلى القلبة في بلد من البلدان. فهذا يجعله ينقبل اي شيء، لانه لا يعرف الصحيح. ومن هنا أقول انه لابد من ارسال قوافل الدعوة ومناضة في البلدان ذات الاقليات المسلمة وان تكون هذه القوافل مستمرة ومدعمة. وان جهد فعال امثال ابن مخن من المسلمين في روسيا ٧٠ مليون مسلم لا يعرفون شيئا عن دينهم مسلمون ولا يعرفون كيف يصلون! هؤلاء امانة في اعناق المسلمين. ابن الدعاة من هؤلاء المسلمين في روسيا ولذا لا ترسل إليهم الكتب المبسطة والمترجمة لتعريفهم بالاسلام الصحيح لقد قام الصليبيون بارسال مليون ونصف المليون نسخة من الانجيل دفعة واحدة إلى روسيا. وجزى الله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله - خيرا. فقد امر بارسال مليون نسخة من المصحف الشريف وقدما بالفعل ستوزعها على المسلمين في روسيا. وقد تركت آثارا طيبة في نفوس المسلمين هناك

مركز إسلامي عالمي للترجمة

●● الدعوة: يرى البعض ضرورة اقامة مركز اسلامي عالمي للترجمة لخدمة الدعوة الاسلامية. فهل ترون اهمية لانشاء هذا المركز؟

- اوزجان: لقد دعونا لانشاء هذا المركز منذ ما يقرب من ١٥ سنة. ولقد لابد ان يبدأ هذا المركز تحت منظمة رابطة او دار افتاء او تحت منظمة الجامعات السعودية. المهم ان يقام مركز للترجمة بكل اللغات الموجودة ويقوم مترجمة معاني القرآن الكريم او اساسيات الاسلام في شكل ميسر ومبسط

●● الدعوة: وماذا عن هذا الامر؟

- اوزجان: حتى الآن لا هناك جهود. ولكن ليست متواصلة وفاعلة ولكن اقول هذا إنه لابد من وحدة الآراء، وتنسيق الجهود لانجاز هذا العمل فورا لاهميته الكبرى

●● الدعوة: هل هناك تعاون بين دار الهلال للنشر والمسلمين الذين تراسلهم وبين رابطة العالم الاسلامي

- اوزجان: كان اول تعاون بيننا عندما قمنا بطبع كتاب بتلخيص ترجمة معاني القرآن الكريم، ونشر باللغتين الفرنسية والانجليزية وقامت الرابطة بشراء الكتاب وتوزيعه في العالم. ذلك قامت دار الافتاء ايضا بشراء جزء كبير منه

●● الدعوة: وبماذا عن الاعمال الاخرى التي تقومون بها لخدمة الدعوة؟

- اوزجان: الحمد لله قمنا بتوسعة دار النشر ووضعنا وقفين. الاول لاعداد الشباب المسلمين إعداداً عالياً. حيث يتم اعطاؤهم منحة دراسية سنوياً، والآخر تركز تدريب الطلاب المسلمين وطلبنا من جامعة الامام محمد بن سعود وجامعة الملك عبدالعزيز ان تفعلا للمفوضين بهذا المركز، وهو مركز على مستوى الماجستير ويضم اقساما للدعوة والاقتصاد الاسلامي والفقه

الأمن والأمان في إطار الشريعة

●● الدعوة: يلمس الجميع الحياة الآمنة في ظل الشريعة. ولقد اشارت تجربة المملكة العربية السعودية حيث الحياة الآمنة والطمأنينة في ظل الشريعة العديد من التساؤلات اهمها لماذا لا تطبق الشريعة في سائر بلاد المسلمين؟

- اوزجان: في ظل الشريعة يكون الجميع آمنين مطمئنين. فالشعب يكون آمنا على نفسه وعلى ممتلكاته وعلى الحياة الخاصة بكل فرد. فلا جرائم ولا تعدي ولا نهب لان الجميع سيخضعون لحدود الله وفيها الردع الثاني. اما الحياة بعيداً عن شرع الله ففيها الخوف والرعب والفساد وانهيار القيم. ونرى مثلاً في اكبر بلد في العالم الولايات المتحدة. نجد التفجيرات تقول، لا تفتح الباب إلا بعد التاكد من معرفة الطارق.

وانما قرات خواطر لاحد زوار المملكة العربية السعودية عندما جاء إليها وقام بعمل دراسة. وذهب للملك فيصل - رحمة الله عليه - وساله لماذا السجون عندكم خالية من المساجين؟

فرد عليه حالة الملك فيصل قائلا السجون خالية لان شريعة الله مطبقة لدينا فمن يسرق نقطع يده ومن يقتل يقتل

وعندما تطبق الشريعة في بلد إسلامي تنتزل بركات الله وخيره على اهل هذه البلاد. والمطلعة خير دليل على ذلك. فانه اكرمها بندعة الحرمين الشريفين وهذه الثقة نعمة انها من رب العالمين. ان كل مسلم في شتى بقاع الارض يكن لهذا البلد المسلم كل الاحترام والتقدير وأي شيء يمس المملكة يمس العالم الاسلامي كله

البث المباشر

●● الدعوة: البث الاعلامي المباشر المنتظر القادم على ديار المسلمين فالعالم الاسلامي سيكون محور حلق لافكار مسمومة ومناظر خليعة فما العمل؟

- اوزجان: نعم هذا خطر عظيم يحيق بالمسلمين. وبعض الناس الآن مدمنو تلفاز وفيديو. والتلفاز وسيلة للخير وبخاصة الشباب والاطفال وهو يشغل من الكلمة من نساء ونسوح واطفال - حسير متلفين لا يفترون في شيء. فلابد لدول الاسلامية من مواجهة البث المباشر بعمل برامج إعلامية جيدة وعلى مستوى رفيع ولابد من برامج تقوي العقيدة وتمسك على الترابط العقدي بين ابناء المسلمين وتحذر من الاستسلام الاخلاقي والفساد القيمي والتفكك الاسري

●● وراسب الدعاة؟

- اوزجان: ان ينتموا بالناس ويتقربوا إليهم ويبالغوا لقضاياهم من منظور إسلامي ويتلمسوا خير قدوم لهم

ما السبب؟

●● الدعوة: بالمكس لماذا لا يقدم الاخوان الشريعة الاسلامية ويحاولون حلها المشكلة؟

- اوزجان: اولا الخير قليم مع جيل الصحوة ولكن لابد من معرفة الاسلام الصحيح ولا وبتربية الاجيال عليه هذا الجيل هو الذي سيقود العالم الاسلامي والتربية الصحيحة لهذا الجيل والتوجه السليم سيقودان حتما العالم الاسلامي إلى العيش في ظل الشريعة اما ان نترك الاوائل للفكر الغربي المتاخض للاسلام وشرقيه فريسة للعالم المتحد فهذه هي المصيبة

●● الامر أيها مهمة الدعاة اولا؟

- اوزجان: نعم. هذه المهمة على عاتق الدعاة في الاساس فنحن في حاجة إلى دعاة مربين. دعاة لا يخافون في الله لومة لائم. دعاة قدوة للشباب يأخذون بايديهم إلى طريق الحق

●● الدعوة: في الفترة الاخيرة ملاحظات كثيرة ملاحظات العلماء فيما بينهم. فما رأيك؟

- اوزجان: الدعوة بنزهها معرفة. والمعرفة بنزهها اخلاص. والاخلاص يكون في العمل. فنحن احوج إلى علماء مخلصين لدين الله وبعض العلماء لهم اجتهادات قد لا يوفقون فيها ونتن نرجو من الله تعالى ان يغفر لهم ويعودوا إلى الصواب

الدكتور محمد الطيب النجار الى رحمة الله

منذ ايام ودعت الامة الاسلامية علما جليلا من علمائها اوقف حياته على خدمة الاسلام وقضايا المسلمين. ثم يكل يوما، ولم يعمل من اي عمل اسلامي. فقد كان حقا علما عاملا. ثم يبخر علما على تلامذته ولا على العامة من ابناء المسلمين. حمل مشعل الدعوة لفترة طويلة من عمره ونقلها في اكثر من بلد يحمل هذه الرسالة العظيمة. رسالة الدعوة

انه الدكتور محمد الطيب النجار - رئيس جامعة الازهر السابق. ورئيس مركز السيرة والسنة. ولقد تولى الدكتور النجار عن عمر يناهز الـ ٧٥ عاما بعد معاناة مع المرض.

والدكتور الطيب النجار من مواليد يوليو ١٩١٩م في مصر. وحصل على الاجازة العالمية من كلية اصول الدين عام ١٩٣٩م. وعين مدرسا بالمعاهد الازهرية. ثم حصل على «عالمية الدكتوراه» عام ١٩٤٦م. وعين مدرسا بجامعة الازهر. ثم تدرج في سلك التدريس بجامعة حتى وصل رئيسا لقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية. فوكيلا للازهر عام ١٩٧١م. ثم اصبح رئيسا للجامعة في الفترة من ١٩٧٩ - ١٩٨٣ وبعدها انتقل الى مجامع البحوث واللغة العربية. فعين عضوا في مجمع البحوث الاسلامية. وعضوا بمجمع اللغة العربية. وعضوا بالهيئة الشرعية ببنك فيصل الاسلامي وعضوا بالمجلس القومي المتخصصة.

وقد منح الدكتور النجار وسام الجمهورية من الطبقة الاولى في مصر ١٩٨١م. ونال الجائزة الاولى في السيرة في المؤتمر العالمي للسيرة في باكستان عام ١٩٨٠م عن بحثه القيم «العقول الذين في سيرة سيد المرسلين».

الدعوة

محكمة تركية تطالب بالغاء الحزب الشيوعي

المحكمة العليا التركية في تركيا محكمة بان الحزب الشيوعي في تركيا يعمل على تقويض النظام الدستوري والعلماني في البلاد. وقد طالبت المدعية العامة في المحكمة بحل الحزب الشيوعي التركي وحظر نشاطاته.

مولانا شرف الدين القاسمي في ذمة الله

محمد مصطفى -

قد صاحبو مدرية (بنغو سراي) من ولاية بيار، فجيعة عظيمة دينية فذة، بوفاة مولانا شرف الدين القاسمي يوم الجمعة في الساعة الثامنة صباحا، في ٨/ ١٢/ ١٤١١هـ (أو قوية قليلة عنيفة، و قد أبدى المسلمون أحزانهم العميقة على وفاة مولانا شرف الدين القاسمي، و اعتبروا وفاته بأنها خسارة لا تعوض.

إنه ترين و ترعرع في أسرة أدبية، و في بيئة فاضلة مخضة بالدين و الخرافات و العادات والطقوس، ولكن رحمه ربه فوصل إلى جامعة دار العلوم ديوبند بعد ما تلقى التعليم الابتدائي في وطنه، و المتوسط في بنغلاديش، ثم في ديوبند من معين أساطين العلماء الصالحين، وفي مقدمتهم شيخ الاسلام حسين أحمد المدني، و المقرئ محمد طيب و شيخ الأدب مولانا إعزاز علي، و مولانا نظر الحسن وغيرهم، و تخرج سنة ١٣٦٩هـ.

و قد انضم بعد التخرج إلى الامارة الشرعية، و عمل فيها كبيلغ و داع إلى مدة، ثم عين في عام ١٩٥١م عميداً لمدرسة انجابزية، و لكن لم تنقطع صلته بالامارة الشرعية بل لم يزل عضوا لها حتى وفاته.

إنه كان عالماً كبيراً عميق النظر في علم القرآن و الحديث، و كان بارعاً في الفقه، و عديم النظير في مسائل الطلاق، و الميراث، كان يجيب مرتجلا حين يسأل عن أي مسئلة من المسائل الفقهية، و كان يعلم اللغات العربية والفارسة والأردية و الانجليزية و الهندية، و كان له اليد الطولى و بعد النظر في الأدب الفارسي و الأردي.

و كان رجلا صالحاً، ورعا تقياً، يأوي إليه الناس في مشكلاتهم و قضاياهم، و فيما يتجر بينهم، و لا يحيدون في أغلبهم حرجا مما يقضي به، متحلياً بالأخلاق الكريمة و الآداب الفاضلة بين الطلاب الفقراء و المساكين، حليما متواضعاً رقيق القلب، لا يرد من يسأله ولا يخيب، و كان يقضي أكثر أوقاته في تلاوة القرآن الكريم بعد التهاجد، و في رمضان يختم في يومين.

غفر الله له زلاته، و أدخله فسيح جناته، و منح أولاده و أقاربه الصبر و السلوان، و جزاه عن خدماته للاسلام و المسلمين أحسن الجزاء.

تاريخ الإسلام في الهند و باكستان

- الحلقة الأولى -

عبد الرشيد الندوي

يعلم كل من له إلمام بتاريخ الاسلام و المسلمين، أن المسلمين قد حكموا الهند حكما متواصلا الأكثر من ثمانية قرون، و خلفوا صروح الحضارة الاسلامية و معالم الثقافة الدينية، و تركوا التراث الخالد في العلوم الاسلامية و الفنون الأدبية، و خاصة في تفسير كتاب الله العزيز و السنة النبوية الشريفة، الذي يعتز به مسلمو الهند و باكستان، و حق للأمة الاسلامية أن تفتخر به و تفخم هذا التراث القيم الي تراثها العربي و الاسلامي و تزين به مكتباتها.

وليس من المعقول أن يعرف اخواننا المسلمون العرب تاريخ أوربا و أميريكا الحضاري و الثقافي، و يجهلون تاريخ الهند الاسلامي الذي هو جزء من تاريخنا الاسلامي العظيم مثل تاريخ الأندلس - الفردوس الاسلامي المفقود - و صفحة مشرقة من صفحات أمجاد الاسلام، و حلقة ذهبية مهمة من حلقات تاريخ العالم الاسلامي، مثلت دورا فريدا ذا صفة خاصة في الفكر الاسلامي و الحقل الأدبي و الفن المعماري المدهش.

تعالوا معي نقرأ ماذا كتب الأديب الاسلامي البارع الأستاذ علي الطنطاوي بعد زيارة الهند و جامعاتها الاسلامية الأهلية، و جوامعها الفخمة، و معالمها الأثرية الأثرية تحت عنوان "الفردوس الاسلامي في قارة آسيا" يقول فيه.

"نحن الآن في الهند، في القارة التي حكمناها ألف سنة، في الدنيا التي كانت لنا وحدنا، وكنا نحن سادتها، في الفردوس الاسلامي حقا، ولئن كانت لنا في اسبانيا الأندلس فيها عشرون مليونا، فلقد كان لنا هاهنا الأندلس أكبر، فيها اليوم أربع مائة مليون - خمس سكان الأرض (*) ولئن شركنا في الأندلس من بقايا شهدائنا، ودماء أبطالنا، ولئن خلفنا فيها مسجد قرطبة و الحمراء، فان لنا في كل شبر من هذه القارة دما زكيا أُرقناه، وحضارة خيرة وثبت جذباتها، وطرزت حواشيها، بالعلم و العدل و المكرمات و البطولات، وان لنا فيها معاهد و مدارس، كم أنارت عقولا، وفتحت للحق قلوبا، ولاتزال تفتح القلوب وتنير العقول، وان لنا فيها آثارا تفوق بجمالها وجلالها الحمراء، وحبكم (تاج محل) أجمل بناء علا ظهر الأرض"

لقد بدأ فتح الهند في عهد سيدنا عمر بن الخطاب إذ أرسل عثمان بن أبي العاص الثقفي، والي البحرين وعمان جيشا تحت قيادة أخيه الحكم بن أبي العاص الثقفي لفتح بلاد الهند الساحلية في سنة خمس عشرة من الهجرة، فزحف المسلمون أولا الى "ثانه" (بومباي حاليا).

ثم زحفوا الى بروص (Proach) من بلاد سورت. وكذلك أرسل أخاه المغيرة بن أبي العاص الى ثغور الديبل (كراتشي باكستان حاليا) فظفر.

ثم زحف الحارث بن مرة العبدي متطوعا بسلاح سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه في آخر سنة ثمان وثلاثين من الهجرة الى السند فظفر وأصاب مغنما وسبيا، وفي أيام سيدنا معاوية رضي الله عنه فتح المسلمون "مكران" (وهي في باكستان حاليا) ثم تقدموا شمالا حتى استولوا على "قندهار" و "كابل" (٢) وكلاهما في أفغانستان!

ثم توقفت الفتوحات الاسلامية تماما وظلت الهند بعيدة عن أي فتح اسلامي، ولم يبال دور فتحها والزحف اليها الا في عصر الملك الوليد بن عبد الملك تحت قيادة محمد بن قاسم الثقفي في سنة ثلاث وتسعين من الهجرة عقب أحداث هيأت له السبيل للاستيلاء على السند كلها أولا ثم على بقية البلاد الهندية أخيرا.

بعد توقد الفتوحات الاسلامية العربية في الهند لم يستطع المسلمون العرب أن يتغلغلوا في أعماق الهند، وانحصر نفوذهم في مقاطعة السند وماجاورها من الأقطار، حتى طرق باب الهند طارق قوي شديد، اشتهر بحملاته المتتابعة على الهند وكان هذا الطارق "محمود بن سبكتكين" الغزنوي، الذي أرسى بها قواعد الدولة الاسلامية التي ظلت تتسمو وتزدهر من بعده على يد عدة أسر نحو ثمانية قرون ونصف قرن.

ثم انطوت صفحات هذا التاريخ العملاق على يد الاستعمار البريطاني نهائيا في سنة ١٢٧٣هـ الموافق ١٨٥٧م. وقبل نهاية قرن للحكم الاستعماري بدأت حركة لتحرير الهند. وتحررت الهند في سنة ١٣٦٦هـ الموافق ١٩٤٧م بعد جهود جبارة وتضحيات متنوعة، وكان المسلمون هم الرائد لهذه الحركة فتحررت الهند و اصبحت دولتين مستقلتين — الهند و باكستان — مع جزئها الشرقي. ثم اسقطت باكستان الشرقية بيد مواطنيها وبمساعدة القوات الهندية، و اصبحت دولة مستقلة في ١٣٩١هـ الموافق ١٩٧١م وسميت "بجمهورية بنجلاديش"

لقد مرت بالهند ستة عهود اسلامية دون العهد العربي.

١- عهد الغزنويين (*) ٣٧٨ - ٥٦٧ هـ
٢- عهد الغوريين (٠) ٥٦٧ - ٦٠٢ هـ
٣- عهد المماليك ٦٠٢ - ٨١٧ هـ

عهد المماليك يشتمل على حكم اربع أسر افغانية مختلفة، وهي كلها من المماليك. وهي أسرة قطب الدين، و غياث الدين بلبن، وجلال الدين الخلجي، و غياث الدين تغلق.

٤- عهد السادات ٨١٧ - ٨٥٥ هـ
٥- عهد اللوديين (#) ٨٥٥ - ٩٣٢ هـ
٦- عهد المغول ٩٣٢ - ١٢٧٤ هـ (٣)

من الملوك الغزنويين الستة لم يشتهر احد كما اشتهر محمود بن سبكتكين، مؤسس الدولة الغزنوية بفتوحاته الواسعة للهند وباحسانه وكرمه الى رعاياه ولحبه للعلم و العلماء.

يقول الأمير شكيب أرسلان عن محمود في حاشيته لـ"حاضر العالم الاسلامي"

"ويعترف مورخوا الافرنجة بأن محمود الغزنوي لم يكن فاتحا غازيا عالي المكانة من الجهة العسكرية فقط، بل انه كان سلطانا عاقلا، اديبا كيسا، ناظما بين حاشيتي المادة والمعنى، جامعا بين دولتي السيف والقلم. وفي زمانه صارت "غزنة" مركزا للعلم والعرفان، ومشرقا لاشعة الحكمة والأدب، وامتلأت البلدان بالمدارس والجوامع والمكاتب، وقعد العلماء والشعراء اليها، ان لم يكن منهم الاالفيلسوف الأعظم " ابونصر الفارابي" والشاعر الأكبر "الفردوسي" لكفى. وكان هناك العلامة "ابو الريحان البيروني" صاحب الجغرافية.

- يتبع

صفحة الشباب

اللغة البنغالية وصلتها باللغة العربية

- عطاء الرحمن

إن اللغة نعمة كبرى من نعم الله تبارك وتعالى التي أنعمها على الناس، وآية من آياته الكثيرة التي لاتعد و لا تحصى، كما أشار إليها القرآن الكريم. و من آياته خلق السموات و الأرض و اختلاف ألسنتكم و ألوانكم، إن في ذلك لآيات للعالمين. ولذلك لا يوجد في العالم أحد لا يحب لغته، لأنها هي لغة وطنه ولغة أمه، وهو يعتبر لغته الوطنية لغة حية و لغة حلوى لا يوجد مثيلها في اللغات العالمية.

وقد أرسل الله الرسل إلى الناس بلغاتهم لكي يبينوا لهم الحق بلغتهم التي تتكلم بها ألسنتهم، و لكي يفرق لهم بين الحق و الباطل بها، كما قال الله تبارك وتعالى في محكم تنزيله. و ما أرسلنا من رسول إلابلسان قومه ليبين لهم. وكذلك الله خاطب الرسول الله عليه وسلم بلغته و هي اللغة العربية، و أنزل عليه القرآن الكريم بها، اللغة العربية كانت لغة الخاطبين الذين لم خاطب إليهم الله و رسوله، و هي تحمل لديهم مكانا مرموقاً.

و هكذا اللغة البنغالية لغة البنغاليين المسلمين، وهم يحبون لغتهم حباً جما، و يؤكدون بها علاقتهم و يعشقونها، ولها أهمية عظيمة لديهم، وهي تحمل ثقافتهم، و تاريخهم، و قد أراقوا دماءهم في سبيل تمكنهم بلغتهم، و قد مات خلق كثير في طريق إحيائها، و تقرر مكانتها في اللغات العالمية، لذلك أردت أن أسرد نبذة من تاريخها، متى بدأت هذه اللغة، وكيف نشأت و تطورت.؟

و قد اختلف في نشأتها و تطوراتها منذ نعومة أظفارها، و توجد عنها الأقوال المتضاربة و الفترات المتقطعة في التاريخ، و ما وافق علماء اللغات على فترة واحدة، كثير من المؤرخين قد بذلوا طاقاتهم في تعيين فترتها و في إنشاء حقيقتها ومع ذهبوا إلى بعد شاسع وإلى أبعاد طويلة حتى وصلوا إلى اللغات الأوربية الأصلية قبل خمسة آلاف سنة، ومنها إلى اللغة الهندية الأصلية و قالوا يرجع منشأ هذه اللغة إلى ما قبل خمسة آلاف سنة، و قال كثير منهم إنها هي وليدة من اللغة السنسكريتية، و لكن قال الدكتور محمد شهيد الله و هو إخصائي فيها و أديب مترسل من أدبائها إن اللغة البنغالية ليست لغة مئة مورة ولم تنشأ من اللغة السنسكريتية، والذين ذهبوا إلى ذلك لا يستند مذهبهم إلى مبرر لاثبات دعواهم هذه، و لا تنسجم هذه الدعوى الفارغة مع الواقع، وليست العلاقة بينهما، وهو يقول إن اللغة البنغالية نشأت من لغة لايوجد لها أي عين ولا أثر في هذا العصر الذي نحن فيه اليوم، حيث وفر الدلائل على جواز زعمه، وكثير من المؤرخين اعترفوا بذلك ويحلوه في التاريخ.

و كذلك يوجد تضارب الآراء في تاريخ بدايتها كما قدمنا، وقال كثير من الأدباء إن هذه اللغة ابتدأت في القرن الخامس، و قال بعضهم في القرن السادس، وقد ذكر الدكتور محمد شهيد الله برزت هذه اللغة إلى حيز الوجود في القرن السابع، وأصبحت أحدوثة في كل ناد ومجلس، وتداولتها، وتناقلتها ألسن الناس شيئاً فشيئا وصارت كلغة حية رافية، و هذا بثت بآراء علمائها و أدبائها، كتب المؤرخ الشهير أبو الفضل في كتابه المشهور "آئين أكبري" إن الركيزة الأساسية لهذه اللغة هي قبيلة "مينك".

لما بدأت هذه اللغة أخذ البوذيون يطالعونها، لذا نشب الصراع بينهم وبين البراهمة، وهم من أفراد طبقة الكهنوت العليا عند الهندوس، و يزعمون أنهم من أبناء الطبقة العليا و كان الصراع في أوجه وهم يظالمون و يضطهدون غيرهم و يحتقرونهم، و كانت دراسة اللغة البنغالية ظلماً عظيماً لديهم، ومن هنا حدث ردفعل عنيف عندهم وضد هذا الظلم و الطغيان في بنجلاديش وغاب البرهميون في مؤامراتهم وفقدت اللغة السنسكريتية أدبها وأصلها، و هكذا رحلت اللغة البنغالية أصلها و جذورها، واستمر الصراع بينهم وبين البرهميين لذلك ترك البوذيون بلادهم، و نزحوا إلى نيبال، و فقدت لغتهم البنغالية أصلها بسبب فرارهم مرة ثانية في القرن العاشر و كان هذا القرن العاشر قرناً مظلماً في تاريخها.

و في عام ١٢٠١ احتيار الدين محمد بختيار الخلجي هاجم على البرهميين فجأة، وهم ولوا مدبرين ولم يعقبوا حتى وصلوا إلى التضال المغربي وطوى بساطهم، و وجدت اللغة البنغالية سبيلا من جديد لتطورها، و خرجت من الظلام إلى النور، و اللغة السنسكريتية صارت تحت الرماد، و فقدت أبهتها العظيمة، و انبهر المسلمون هذه الفرصة الثمينة، و أخذوا يدعون الناس إلى الاسلام بلغتهم البنغالية، و البوذيون المطلومون قد عرفوا الاسلام من التجار، ووقفوا على الاسلام منهم، وتحقق لهم أنه لافرق في الاسلام بين الأبيض و الأسود، و أخذوا يدخلون في دين الله أفواجاً، و هكذا نشأ الاسلام في بنجلاديش بطريق اللغة البنغالية، وهي كانت لغة وطنية و تطورت هذه اللغة تحت ظل إشراف الحكومة و رعايتها، وكان البلاط الملكي النوري مركزاً للغة البنغالية من ١٣٥١ إلى ١٥٧٥ الميلاد.

و في هذا العصر الأخير أخذ العلماء و المحققون من الأدباء و الشعراء الرعاد السياسيين يفكرون عن تزيين اللغة البنغالية و عن صبغتها باللون الاسلامي ونيل مكانها بين اللغات الاسلامية العالمية، وعن إزالة الغبار الوثني لحقها بسبب الغفلة من أصحابها، وبسبب الاعتداء من أعداء الاسلام من الأدباء البنغاليين الهندوسيين، وبدأ هذه الاتجاه في الكتابات و الحوار لعدد كبير من الأدباء و الشعراء حتى دخلت الألفاظ العربية في لغتهم، و بدؤا يستخدمونها في محاورتهم و كتاباتهم العامة، ولشأت الألفة و الاتصال بينها و بين العربية، وتوثقت صلتها بالعربية. وهم يمثلون الروابط بينها وبين العربية، ويبذلون جهودهم في قيادة المسيرة الاسلامية و ايقاظ الروح والحية الدينية في قلوب شعبهم، حتى صارت اللغة البنغالية لغتهم الدينية فيها ويشعر الناس فيها إتجاهات الرائحة الاسلامية وكثير من كلماتها و مصطلحاتها عربي، فيها "كمّن أسن" التي تستعمل في اللغة البنغالية عند القلة و الزيارة، الزائر يبدأ كلامه بكلمة "كمن أسن" يعني كيف الحال، فاذا هي مأخوذة من العربية، وأصلها كيف ما شان، و كذلك كلة، شئ، الناطقون البنغاليون يستخدمون هذه الكلمة التي يراد بها الضرب الشديد، و أصلها شن يشن شناً، يعني هجم عليهم من كل جهة، وكلة "كت" يستعملها البنغاليون، و لكنهم لا يعرفون أن أصلها عربي، و يريدون منها الاستغاثة، بمعنى أي عدد، و أصلها "كم" العربية، وكلة "دم" التي تستعمل في اللغة البنغالية بمعنى المال وهي مأخوذة من كلة "درهم" التي تطلق في معنى المال، و كلة "مس" أنها كلمة عربية التي لا تزال تستعمل في اللغة البنغالية فاذا هي مأخوذة من السمك، وهو حيوان من خلق الماء، و كلة "كب" وهو من الكب الذي يطلق على اللحم المشرح يشوى على النار، و كلة "شر به" يراد منها الرق و أصلها في العربية "شربة" وهي يشرب دفعة واحدة، وكذلك كلة "تحته" يراد بها في اللغة البنغالية اللهو و اللعب و خاصة اللعب الذي يقدمه الساحر، و أصلها "تماشي" في العربية وهو الشئ للتفرج و التنزه، و الألفاظ العربية كثيرة التي تستعمل في اللغة البنغالية ليس من الممكن حصرها على أمثلة.

الأمة الإسلامية على مفترق الطرق

نور رشيد النور الندوي

إذا سرحنا أطرافنا على الأوضاع التي تواجهها الأمة الاسلامية الحديثة - عمل صاحبها ألف ألف تحية وسلام - لوجدنا أنها قامت على مفترق الطرق (Cross Way) بما واجهت من أحداث و وقائع و بما مليت من أزمات متعددة منها أزمة الأخلاق، و أزمة المعتقدات، و أزمة الأفكار و ما إلى ذلك.

والسبب الرئيسي لذلك سيطرة الحضارة الغربية على الشرق، و انجذاب الشبان المسلمين بها وانبهار عيونهم ببريقها، و من الحقيقة الواضحة كضوء النهار أن الحضارة الغربية الفتاكة فتنة عظيمة لم تهدمها الأمة الاسلامية في أي دور من أدوار التاريخ.

قد جاءت هذه الحضارة في بداية القرن العشرين و أواخر القرن التاسع عشر، فأفسدت أخلاق الشبان المسلمين و جعلتهم مرضى في الفكر، والعقل، والعمل فضعفت قواهم، وأضمحلت عضلاتهم، و صاروا جسداً ميتا لا روح فيه تحمله الحياة على أكتافها.

و قد أثبتت التجارب أن هذه الحضارة الفتاكة قد فقدت إغاديتها وسئم الناس منها وملوا، لا يلتفتون إليها أي التفات، و كادت أن تحر نفسها بخنجرها.

و قد وقفت أحداث مؤخراً في العالم الاسلامي أقامته على مفترق الطرق، فيتحير إلى أين يذهب؟ وأي طريق يختار؟ إنما جاءت هذه النكبة من عند نفسه، وإنما تم ذلك بسوء أعماله وفقة تدبيره — يقول الله عز وجل، ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون [سورة الروم الآية ٤١] وقصة غزو العراق على الكويت كانت نتيجة حتمية لهذا الانهيار الخلقي.

و من الواقع المؤلم أن أوربا استمرت البلاد الاسلامية بوجه عام والبلاد العربية بوجه خاص، لأنها كانت تخلقت في مجال الرق و الازدهار، و في مجال التعليم و التربية، و في مجال الصناعة و التجارة، و السبب الثاني من الأسباب الرئيسية لاتحطاطها أنها لم تقدر النعم التي أسبغها عليها الله سبحانه و تعالى، مثلا كانت تملك ينابيع الذهب الأسود الذي يسير عجلة الصناعات كلها، و لكنها لم تعرف فيه حق قدرها، فباب الله منها شيأ كثيراً من هذه النعمة الكبرى حيث اضرم العراق النار في ينابيع النفط بعد ما انهزم امام الولايات المتحدة الامريكية (U.S.A) و يضرب المثل «النعمة إذا فقدت عرفت» أما التعليم و التربية فقد تخلفت فيها الأمة الاسلامية أيضاً.

فان أرادت الأمة الاسلامية أن تخرج من هذه الورطة وتتخلص من براثن الحضارة الغربية وظلماتها المادية المملوءة بالفساد، فيجب عليها أن تبذل مجهودات بالغة في مجال الصناعة و التقنية حتى تفوق الأمم الأخرى، و تخترع مخترعات جديدة، يقول فضيلة الشيخ محمد الحسني - رحمه الله رحمة واسعة - في كتابه الشهير «الاسلام المنحنى»:

«فتؤسس مصانع مماثلة لصنع الطيارات و القنابل و الدبابات الثقيلة، وتذوب فوارقها على احدث الخطط الحربية، والمعاودن والكنوز و الذخائر الطبية المنتشرة في العالم الاسلامي بأسره تجعلها في غنى عن الأجانب. [الاسلام المنحنى ص ٢٣]»

و من الحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان أن أوربا قد ازدهرت في علوم الطبيعة (Science) و قدمت مخترعات جديدة تطبق بتكنيكها الحاد في الصناعة، ولكنها لم تستطع أن تمنح الاطمئنان و السكون القلوب الانسانية، إن النوع البشري لم يجد فيها شيأ من الراحة والهدوء، و نستطيع ان نقول بكل ثقة وايمان أنه ليس هناك أي أمة من الأمم تستطيع ان تمنح الانسانية الرشد و الهداية، واطمئنان القلب والنور الذي تستطيع أن تصل به إلى هدفها المنشود و تسلك صراطها السوي إلى الفوز و الفلاح، و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور (سورة النور الآية ٤٠)، ولكن الأمة الاسلامية هي الأمة الوحيدة التي تستطيع أن تنقذ الانسانية من هوة الهلاك و الدمار، فانها تحمل رسالة ربانية، رسالة الأمن والسلام، رسالة الرشد و الهداية، ولديها علاج ناجع وعقار شاف للأمراض و الأسقام كلها التي تسربت إلى جسم الانسانية و هي التي تستطيع ان توشدها إلى جادة مستقيمة من سلكها نجا و من انحرف عنها قيد شعرة هلك، من هنالك إن الأمة الاسلامية و رسالتها السامية الرفيعة كسفينة نوح في هذا البحر الهائج المائج للفتن و الاضطرابات و المآسي الدامية من ركبها نجا و من تخلف هلك.

البقية على ص؟